الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الأدب العربي
تخصص: أدب مقارن وعالمي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي الموسومة بـ:

جهود برو كلمان في خدمة الأدب العربي

إعداد:
– بلعبدو صنية

إشراف:
– د. شهري محمد

السنة الجامعية: 2017 – 2018

الدعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم اني اسألك ايمانا دائما ، وأسألك قلبا خاشعا ، وأسألك علما نافعا ، وأسألك يقينا صادقا ، وأسألك العافية من كل بلية ، وأسألك تمام العافية ، وأسألك الشكر على العافية ، وأسألك الغنى عن الناس.

اللهم إني أسألك خير المسألة وخير الدعاء وخير النجاح وخير العلم وخير الثواب وخير الحياة وخير الممات .

اللهم لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا أصاب باليأس إذا فشلت بل ذكرني دائما بأن الفشل هو التجارب التي تسوقني إلى النجاح .

يارب إذا أعطيتني مالا فلا تأخذ سعادتي وإذا أعطيتني القوة فلا تأخذ عقلي وإذا أعطيتني نجاحي فلا تأخذ تواضعي وإذا أعطيتني تواضعا فلا تأخذ اعتزازي بكرامتي .

يارب علمتني أن التسامح هو أكبر مراتب القوة وأن حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف .

يارب إذا حرمتني نعمة الصحة فأترك لي نعمة الإيمان .

رب ، هب لي حكما وألحقني بالصالحين ،واجعل لي لسانا صدق في الآخرين، واجعلني

من ورثة جنة النعيم .

الحمد لله كثيرا

صنية

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من علمني العطاء بدون إنتظار ..... إلى من أحمل إسمه بكل افتخار

ستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد، أطال الله في عمرك أبي العزيز.

إلى ملاكي في الحياة ..... إلى معنى الحنان والتفاني..... إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الناس أمي الحبيبة.

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله إلى من علموني علم الحياة إلى من أظهر والي ما هو أجمل..... إخوتي حمو، عبد الكريم، أسامة، إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني ألا أضيعهم أخواتي، فاطيمة، زازة، عربية اللتا كانتا شمعة تنير حياتي ودعمي دائما نحو الأفضل خصوصا في دراستي وحيائي، وإلى كل صديقاتي الأوفياء، فتيحة، كنزة، جمعية.

شكر وتقدير

أشكر المولى عز وجل بنعمته تتم الصالحات نتقدم بشكر وامتنان إلى الأستاذ

المؤطرة لقبوله الإشراف على مذكرتي وتقديم النصائح والتوجيهات التي

ساعدتني في اتمام هذا العمل

وأتقدم بشكري إلى جميع أساتذة الأدب العربي بصفة عامة وخاصة إلى كل من قدم لي يد المساعدة وساندني في اتمام هذا البحث من بعيد وقريب.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد الأمين صلى الله عليه وعلى أصحابه المهتدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ونحمد الله حمدا كثيرا مباركا على عونه ورعايته ونسأله التوفيق والسداد من عنده آمين.

أما بعد، فمنذ ظهور الاستشراق في الأدبيات العربية والكلام مستمر والجدل أكثر منه عن معناه عن نشأته وعن دوافعه وأكثر من ذلك عن منافعه ومضاره، أو بالأحرى هل كان دور الاستشراق علميا بحتا أم غير ذلك؟

وهل ساهم المستشرقون في بعث النهضة العربية لأسباب بريئة نزيهة أم أنهم كانوا يحملون أسلحة الاستعمار والإمبريالية الغربية في بسط سيطرتها على الشرق عامة والعالم العربي الاسلامي خاصة التساؤلات كثر البحث والتأليف فيها للوصول إلى إجابة شافية، وبعد أن كان الجدل المعرفي العلمي محصورا في هذه التساؤلات السالفة أصبح في عصرنا متجها نحو منطقة أخرى أو إشكاليات أخرى، فلا يزال البحث مستمر في علاقة الشرق مع الغرب وثنائية الأنا والأخر محاولين المستشرقين ردم الهوة أحيانا بين العرب والغرب، وحينا آخر محاولين التحرز من هذه التبعية التاريخية المتراكمة منذ مئات السنين، وبالتالي يظهر لنا مدى حساسية الموضوع الذي درسه الكثير من الأدباء من جوانب عدة عالجوا فيها حضور الاستشراق لعلم من ناحية وكمؤسسة من ناحية أخرى، فإن البحث في مجال الاستشراق سواء كان ذلك تاريخيا أو سياسيا أو معرفيا يشبه المغامرة في نصبها ومتعتها، فالاستشراق بشكل الجذور الحقيقية التي كانت ولا تزال تقدم الهدء للتنصير والاستعمار وتغذي عملية الصراع الفكري في البلاد المستعمر،

فالاستشراق له أثر كبير في العالم الغربي والعالم الاسلامي والغربي ففي العالم الغربي لم يعد في وسع أحد أن يكتب عن الشوق أو يفكر فيه أو يمارس فعلا مرتبطا به أن يتخلص من القيود التي فرضها الاستشراق على حرية الفكر، أما في عالمنا العربي الاسلامي المعاصر لا يكاد يجد المرء مجلة أو صحيفة أو كتابا إلا وفيها ذكر أو إشارة إلى شيء عن الاستشراق أو يمين إليه بصلة قريبة أو بعيدة حيث أن

الاستشراق في حقيقة الأمر كان ولا يزال جزءا لا يتجزأ من قضية الصراع الحضاري بين العالم الغربي الاسلامي والعالم الغربي، حيث نجد أن المستشرقين الأوروبيين حتى اليوم يستقون معلوماتهم عن الأداب العربية والاسلامية من كتابات المختصين في المجال الأدبي، فنجد أن الاستشراق قضية تتناقض حولها الأراء في العالم العربي فهناك من يؤيده ويتحمس له إلى أقصى حد، وهناك من يرفضه جملة وتفصيلا ويعلن كل من يستغل به بوصفه عدوَ الدولة الاسلام والمسلمين، والواقع الذي لا يمكن إنكاره هو أن الاستشراق والمستشرقون لهم تأثيرات قوية في دراسة الأدب العربي والفكر الاسلامي إيجابيا أو سلبيا أردنا أم لم نرد، وعلينا أن نعترف للمستشرقين وجهودهم في دراسة المخطوطات العربية ومما ساهموا في إحياء حركة التراث الأدبي إسهاما كبيرا ودفعوه بخطوات واسعة إلى الأمام من خلال مؤلفاتهم الرائعة، حيث أنهم أخرجو هذا التراث الأدبي إلى النور وتأثروا بالمكتبات العالمية بتراث العرب الضخم الذي يدل دلالة قاطعة على ما كان لدى أصحابه من علوم وآداب وفنون، فإن الأدب العربي كان عنصرا مشتركا بين علماء العرب والمستشرقين حيث يظهر لنا للتأثير والتأثر فيما بينهم، حيث درس المستشرقون بعض القضايا الكبرى حول العقلية الغربية والقومية العربية واللغة العربية والتراث الاسلامي، حيث أنهم قاموا بتعريف الغرب بالتراث العربي والإسلامي وقاموا بالتنقيب في هذا التراث ومحاولة تقوية وتقدير منزلته بين التراث العالمي فكانت اتجاهاتهم منصبة نحو التراث العربي فقد استطاع المستشرقون بدأ من القرن التاسع عشر وضع الفكر العربي تحت المجهر، حيث أن أول ما تناولته الدراسات الاستشراقية من موضوعات هو الأدب العربي بمختلف عصوره والإسلام ثم بعد ذلك توسعوا إلى دراسات الشرق وعاداته وتقاليده ولغاته فأبحاث المستشرقون في حقيقة الأمر اشتملت على عناصر سلبية وأخرى إيجابية، وعلينا أن نعترف للمستشرقين بما لهم من ايجابيات التي تمثلت في العناية بالأدب العربي والمخطوطات في المكتبات العربية، وفهرستها وتحقيق العديد من أمهات الكتب العربية في شتى المجالات، والقيام بالعديد من الدراسات اللغوية الفيدة والموسوعات

والمعاجم النافعة، وغير ذلك من دراسات في مجالات العلوم والفنون الاسلامية، أما العناصر السلبية في دراسات المستشرقين تتمثل بصفة أساسية وهي تعصبهم للدراسة التراث الغربي والبحوث حول القرآن الكريم والسنة المحمدية وسيرة الرسول "ص" وهناك من غير شك بعض المجهودات العلمية القيمة في هذا الصدد لهذا لابد لنا أن نفتح الأبواب أمام هذا التواصل العلمي الأدبي القيم في جميع المجالات، وأن نقبل ذلك بفكر متفتح وعقلية ناقدة تميز بين الخبيث والطيب حيث يقول الله عز وجل (فأما لنريد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) سورة الرعد.

ونعترف بادئ ذي بدء بأن ما فعله هؤلاء أنهم أوجدوا بنشاطهم هذا نوعا من العمل كان سيوجد بلا شك في يوم ما لو أتيح للعرب الاطلاع على كل ما في خزائن أولئك من مؤلفاتهم وما وصلوا إليه من مجهودات في الكشف عن الأدب العربي، وقد ارتأيت أن يكون موضوع مذكرتي هو مزيج بين الاستشراق والأدب العربي، فاخترت موضوع جهود "بروكلمان" في خدمة الأدب العربي حيث دفعتني أسباب كثيرة لاختيار هذا الموضوع لعل على رأسها جاذبيته وإغراؤه في المجال الأدبي فهو موضوع جدي وقوي وله جذور تمتد مئات السنين في تاريخ العلاقة بين العالم الغربي والعالم العربي علاقة لطالما اتسمت بأحكام سبقية وآراء متطرفة من الجانبين أضف إلى ذلك أننا نبحث في مناطق الالتقاء والتفرق بين حضاريتين وأديبين مختلفين، وأمتين وثقافتين مختلفين في الأصول والعادات، فالاستشراق ارتبط منذ بداياته بالأدب العربي وذلك بترجمة أمهات الكتب، وترجمات للقرآن الكريم وترجمة كتب الفلاسفة والرياضيين والعلماء العرب المسلمين في جميع الحقول المعرفية أما الترجمة الأدبية فإنها كانت ولو بنسبة ضئيلة للأعمال التراثية ككليلة ودمنة وكتابات الجاحظ، وكتاب الأغاني، وغيرها من الأعمال الأدبية والتاريخية التي كان لها أثر في الأدب والفكر ومن إلا سببا الأخرى المهمة جدة الموضوع من هذه الزاوية المعرفية الخاصة، فقد نجد بحوثنا كثيرة حول الاستشراق وعلاقته بالأدب العربي والتراث العربي الاسلامي، حيث أن اتجاهات علماء

الاستشراق كانت بالغة الأهمية، حيث أن نماذجهم في دراسة الأدب العربي لم تكن عشوائيا في تعرضهم لأدب العربي ودراستهم أياه ومن خلال اتخاذنا الرأي القائل لوجوده وديمومته أساسا من أساسيات البحث فإننا نطرح الاشكال التالي:

ما علاقة الاستشراق الألماني بالأدب العربي؟ وما هي مجهودات المستشرقين الألمان في خدمة الأدب العربي؟ وهل تخلى المستشرق الألماني كارل بروكلمان عن عصبيته في وضع الأدب العربي في مكانه الصحيح، أم أنه إتخذ من نشاطه هذا أداة احفظ الأدب العربي بعصوره؟ وهل بروكلمان قام بفهم الدقيق للعربية وأسرارها وما لها من مدلولات وجماليات أدبية؟

وللإجابة على الاشكالية بنيت بحثي هذا على مقدمة ومدخل وفصلين، وخاتمة، ففي المدخل بحثت عن موضوع الاستشراق نشأته ومفهومه وتطوره وخصائصه.

أما في الفصل الأول حاولت أن أتحدث عن المستشرقون الألمان وجهودهم تجاه المخطوطات العربية، حيث تناولت في المبحث الأول بصفة عامة الاستشراق الألماني والمستشرقين الألمان أما في المبحث الثاني تناولت جهود المستشرقين الألمان في دراسة المخطوطات العربية أما المبحث الثالث تطرقت فيه إلى دوافع إهتمام الاستشراق بالأدب العربي.

أما الفصل الثاني عنونته بجهود كارل بروكلمان في خدمة الأدب العربي فاحتوى هذا الفصل على ثلاثة مباحث، فتطرقت في المبحث الأول "لمحة عن حياة بروكلمان وأهم أعماله" أما المبحث الثاني خصصته في قراءة الهندسة الشكلية والمضمونية لكتاب تاريخ الأدب الغربي بإجرائه الأربعة، أما الجزء الثالث فقمت بحوصلة عن ايجابيات وسلبيات كارل بروكلمان في دراسته للأدب العربي.

حيث اعتمدت المنهج التحليلي الوصفي سبيلا ومنهجا في هذه الدراسة، لأن حسب رأيي هو المنهج الأنسب لسر أغوار الموضوع المطروح في يسر والتعامل معه بموضوعية دون تفريط أو إفراط.

صعوبات كثيرة أعتراضتني في هذا البحث أهمها قلة الدراسات التي تناولت الموضوع إذ وجدت مؤلفات جمة إعتنت بالبحث في الاستشراق ومن بين أهم

المصادر التي استغنت بها في بحثي كتاب "فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر" لمؤلفه أحمد اسما يلوفيتش والذي يعد بحق جهدا علميا رائعا، والذي يعد بحق جهدا علميا رائعا، وكذا كتاب "كارل بروكلمان" تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار بأجزائه الأربعة والذي كان ولا زال نقطة فارقة في الدراسات الأدبية العربية.ذ

وفي آخر البحث، كانت الخاتمة تتويجا للبحث واستخلاص للنتائج المهمة التي توصلت إليها وبفهرس شامل للمعطيات القضية موجودة للبحث.

وأخيرا أسأل الله السداد والتوفيق.

إن موضوع الاستشراق والمستشرقين، قد اكتسب في الوقت الراهن أهمية كبيرة في العالم الغربي والاسلامي، وقد اتخذ النقاش الدائر حول هذا الموضوع طابعا انفعاليا دون محاولة استيعاب أبعاده وعندما نتكلم عن الإستشراق والمستشرقين فإننا نتكلم عن مدرسة أكادمية تقوم على دراسة ثقافة وحضارة أخرى، بمعنى أننا نتكلم عن الغرب ودراسته للشرق، فأصبح الاستشراق اليوم علما له كيانه ومنهجه ومدارسه وفلسفته ودراساته ومؤلفاته وأغراضه وأتباعه ومؤتمراته، فصار حقا على الباحث أن يعني بتحديد مفهومه والوقوف على معالمه البارزة، وآفاته ومظاهره وأطواره.

1- مفهوم الاستشراق:

أ- المفهوم اللغوي:

الظاهر أن الاستشراق كلمة مركبة من **"الشرق"** ومضافا إليه **"الهمزة والسين والتاء"** وهي من حروف الزيادة وهي تفيد في عرف العرب طلب الشيء، من هنا فالإستشراق إذن طلب الشرق".

والشرق كما جاء في لسان العرب في مادة شرق "شرقت الشمس" شرقا شروقا طلعت، وإسم الموضوع المشرق" وكان القياس المشرق المشرق ولكنه أمر من هذا القبيل وفي حديث عن أبن عباس نهى عن الصلاة "بعد الصبح حتى تشرق الشمس"

ودلالة المصطلح عند العرب أو عند المسلمين لا تخرج عن مفهوم "دراسة الاسلام ديننا وما يتبعه من لغات أهله وتواريخهم ومظاهر حضارتهم"

***التشريق**: الأخذ في ناحية الشرق، وشرقوا، ذهبوا إلى الشرق أو أتو الشرق[1].

ب- إصطلاحا: "لقد مر المفهوم العلمي لكلمتي الاستشراق والمستشرقين بأدوار مختلفة منذ 1683 عندما كان يطلق عل أحد أعضاء الكنيسة الشرقية"،إن كلمتي المستشرقين والاستشراق علما حديثا العهد في الانجليزية والفرنسية[2].

---

[1] : إبن منظور لسان العرب " دار صادر بيروت، ط1 – 1410م 1990- (ص11) مادة الشرق.

[2] : ، أحمد سمايلوفيتش د، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر - ناشر، د ط (ص22).

وأول ما ظهر مصطلح مستشرق وهو الأسبق بالنسبة لمصطلح استشراق كان في أوروبا ليطلق كوصف ثقافي وعلمي حديث على مختصين أوروبين في ثقافة الشرق ولغاته وتراثه وحضاراته وأول ظهور له كان في انجلترا قبل غيرها سنة 1779، ثم بعد ذلك بعشرين عاما ظهر المصطلح في فرنسا سنة 1799 ليعم بعد ذلك الحواضر في الدول الوروبية.

أما كلمة " إستشراق" فكان ظهورها متأخرا نسبيا وعرف اللغة الإنجليزية قبل غيرها سنة 1811 ثم اللغة الفرنسية 1830، وبعد ذلك بقليل جاء الاعتراف بهما داخل الأكاديمية الفرنسية المشهورة بالحيطة في إدخال الكلمات الجديدة إلى اللغة الفرنسية، فأدخلتهما إلى معجمها الشهير 1938، (من المعاجم الغربية الحديثة) فالباحث عن تعريف محدد لإستشراق ليجد نفسه أمام سيل من التعريفات التي دبجت حوله والتي لا تنتهي ومن أجل هذا فإن إعطاء تعريف الإستشراق هو ضرب من المحال وكل تعريف نجهد أنفسنا لإعطائه لا يكون شاملا جامعا مانعا ورغم اقتناعنا بهذه الفكرة، إلا أن هذا لا يمنعنا من سوق بعض التعريفات التي قد توضح لنا أكثر ماهية الموضوع، حيث نورد بعض التعريفات التي دبجها العلماء الغربيون والعربيون.

"يقول بارت" الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي "فيرى أن الاستشراق هو علم يختص بفقه اللغة الخاصة.

ويعرفه **جويدي** في معرض حديثه عن محوى الاستشراق وأهدافه قائلا "هو وسيلة لدرس كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب انما هو "علم الشرق" بل نستطيع أن نقول إن غرض هذا العلم الأساسي ليس مقصورا على مجرد درس اللغات أو اللهجات أو تقلبات تاريخ بعض الشعوب ..... بل من الممكن أيضا أن نقول أنه بناء على الإرتباط المتين بين التمدن الغربي والتمدن الشرقي ويمضي **رودنسون** في دراسته لتاريخ الاستشراق قائلا "وهكذا ولد الاستشراق وظهرت كلمة مستشرق في اللغة الانجليزية ..... كما دخلت كلمة الاستشراق على معجم الأكاديمية الفرنسية وتجسدت فكرة نظام خاص مكرس لدراسة الشرق".

ويرى **"ديتريش"** أن المستشرق هو ذلك الباحث الذي يحاول دراسته الشرق وتفهمه ولن يتأتى له للوصول إلى نتائج سليمة في هذا المضمار مالم يتقن لغات الشرق[1] .

[1] : نفس المرجع، أحمد سميا يلوفيش، (ص23).

أما علماء العرب فقد ذهبوا في فهمهم لاستشراق مذاهب عديدة لا بد من الاشارة إليها فيرى أحمد حسن الزيات "أن الاستشراق اليوم هو دراسة الغربيون لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره".

وعند **إسمايلوفيتش** "هو التبحر في لغات الشرق وأدابه" [2] .

ويذهب **أحمد الاسكندري** و**أحمد أمين** في تعريفهما للمستشرق " بأنه كل من تجرد من أهل الغرب لدراسة بعض اللغات الشرقية، وتقصي آدابها طلبا لتعرف شأن أمة أو أمم شرقية من حيث أخلاقها وعاداتها وتاريخها بياناتها أو علومها وآدابها".

أما ادوارد سعيد فيري أن الاستشراق أسلوب من الفكر قائم على تميز وجودي ومعرفي بين الشوق (وفي معظم الأحيان) الغرب" وهو- أي الاستشراق – الدراسة المتقصية المتنوعة المتعددة الأغراض التي مارسها الغربيون لمحاولة فهم الشرق والتعرف إلى كنوزه الحضارية وعاداته وتقاليده وحضاراته ودياناته وكل منحى من مناحي حياته[3].

إن الاستشراق هو التخصص في فروع المعرفة المتصلة بالشرق وهو المفهوم الأكاديمي المتعارف عليه، فالاستشراق هو لفظة مولدة أدخلها المحدثون عن طريق ترجمة كلمة" orientalism" فهو تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق ويطلق على كل من يبحث في أمور الشرقين وثقافتهم وتأريخهم، ويقصد به، ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الاسلامي، التي نشمل حضاراته وأديانه وآدابه ولغاته، وثقافته وقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة، وعن العالم الاسلامي بصورة خاصة.

أما المستشرقون هم جماعة من علماء الغرب، تخصصوا في لغات الشرق وعنوا بالبحث فيها وتخصصوا في دراسة اللغة العربية والحضارة العربية وبقضايا العالم العربي وبالدين الاسلامي.

2- نشأة الاستشراق:

إن الباحث عن فهم أي ظاهرة وعن سير أغوارها والوصول إلى أسوارها لا بد له من معرفة حادة بتاريخها وظروف وجودها التاريخي فإن الاستشراق تاريخيا معتبرا، ليس

[2] : فلسفة الاستشراق، أحمد سمايلوفيش، (ص24).
[3]: ادوار سعيدالاستشراق، المعرفة والسلطة والانشاء، ، (ص17).

المعطي الزماني فقط، بل حتى بالنظر إلى ما تحقق منه على أغراض الواقع ومدى عمق التأثيرات التي تسايرت وجوده واستمراريته.

إنه لمن العسير جدا تحديد النشأة التاريخية لاستشراق بنسبة معينة ويأتي العسر من كثرة إختلاف الباحثين في هذا المسار خاصة.

فاختلف الباحثون في نشأة الاستشراق، فبعضهم يعود به إلى الراهب الفرنسي.

"جربيردي أورلات "jebertde orale(938-1003م) الذي قصد بلاد الأندلس الاسلامية وبعض المؤرخين أرجع بداية الاستشراق إلى القرن الثاني عشر.

ويرى بعض الباحثين أن نشأة الاستشراف تعرد إلى عصور سحيقة مثل أول لقاء بين الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ونصارى نجران، أو قبل ذلك عندها بعث الرسول صلى الله عليه وسلم رسله إلى الملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية، وإن كنا لا نتفق مع هذه الآراء، فإننا يجب أن نتعرف أن الهبة التي أحدثها ظهور الاسلام في الجزيرة العربية وسرعة انتشاره وتعاظم قوته ونفوذه ما كان إلى أمد قريب يمثل منطقة امتداد الحكم الروم أو الفرنسي، هذه الهبة وهذه الثورة التي سارت بسرعة خارقة لكل مألوف شكلت صدمة عظيمة للعالم الغربي الذي أمسى بعد مدة وجيزة مهددا بدوره من قبلها، إذ كيف يعقل أن نشر ذمة من القبائل المتناحرة المتفرقة هنا وهناك في صحراء شبه الجزيرة العربية، تتوحد وتأخذ على عاتقها تأسيس دولة عسكرية وسياسية، سوق بعد حين تبدأ شيئاً فشيئاً فالاستيلاء على الجزيرة ومنازعة امبراطوريات عتيقة، فلا تمر مائة عام منذ بدء الدعوة الاسلامية، حيث أصبحت الدولة الوليدة تمتد من المحيط إلى الخليج ولها من الاتباع الملاين التي تزداد يوما تسليها مناطق نفوذها وبالنظر إلى فداحة الأمر وعظمته، لم يكن بالإمكان لأوروبا الوقوف مكتوفة الايدي دون ردة فعل أمام هذه الحضارة الوليدة، وإن كن الأمر في مبدئه قد اتسم بالمراقبة والملاحظة حتى إذا اقترب الخطر المادي ممثلا في حملات المسلين التي وصلت إلى الجزيرة الخضراء[1] .

[1] : دمارن مطباقي، نشأة الاستشراق- ، موقع مركز المدينة المنورة للأبحاث والدراسات الاستشراقية، (ص33).

إسبانيا فجاهدت وقاتلت حتى تم لها الأمر هناك، إضافة إلى الحملات الأخرى التي مست أطرف أوروبا ونخص هنا بالذكر الغارات والمعارك التي شنها الجند المسلم بقيادة عبد الرحمن الغفاقي على المناطق الفرنسية قبل توقفها لبرهة في معركة بواتيه أو بلاط الشهداء" .

فلما أصبح الخطر ماديا أمام الأعين أصبح من غير الممكن الوقوف بلا حراك ضمن هذا المناخ بالذات بدأت الارهاصات الأولى للاستشراق، لكن هذه الظروف أنذاك لم تكن الأسباب الوحيدة لظهور الاستشراق.

ومن الآراء في بداية الاستشراق أنه بدأ بقرار من مجمع فينا الكنسي الذي دعا إلى إنشاء الكراسي لدراسة اللغات العربية والعبرية والسريانية في عدد من المدن الأوروربة مثل باريس وأكسفورد وغيرهما، ويرى الباحث الأنجليزي "هولت" أن القرارات الرسمية لا يتم تنفيذها بالطريقة التي أرادها صاحب القرار لذلك فإن القرار البابوي هنا لا يعد البداية الحقيقية للاستشراق[2].

وثمة رأي له عدد من المؤيدين أن احتكاك النصارى بالمسلمين في الأندلس هو الانطلاقة الحقيقية لمعرفة النصارى بالمسلين والاهتمام بالعلوم الاسلامية، ولميل إلى هذا الرأي بعض رواد البحث في الاستشراق من المسلمين ومنهم الشيخ الدكتور مصطفى السباعي.

ولا شك أن هذه البدايات لا تعد البداية الحقيقية لنشأة الاستشراق الذي أصبح ينتج آلاف الكتب سنويا ومئات الدوريات وعقد المؤتمرات، وإنما تعدَ هذه جمعاً كما يقول الدكتور علي النملة:"من قبيل الارهاص لها وما أتى بعدها يعد من قبيل تعميق الفكرة والتوسع فيها وشد الانتباه إليها".

فالبداية الحقيقية للاستشراق الذي يوجد في العالم الغربي اليوم إذ ظهر في أوروبا نهاية القرن 18، إذ ظهر أولاً في انجلترا سنة 1779، وفي فرنسا 1799، وفي سنة 1831 أدرج في قاموس الأكاديمية الفرنسية، ويعد القرنان التاسع عشر والعشرون عصر الازدهار الحقيقي للحركة الاستشراقية، وفي منتصف القرن التاسع عشر قام المستشرقون بإنشاء جمعيات للدراسات الاستشراقية في مختلف بلدان أوروبا وأمريكا، فتأسست أولا الجمعية الأسيوية في

[2] : نفس المرجع، مازن مطباقي، (ص 34-35)

باريس 1822، ثم الجمعية الملكية الآسيوية في بريطانيا وايرلندا سنة 1823 والجمعية الشرقية الأمريكية سنة 1842 والجمعية الشرقية الألمانية 1845 وأول مجلة استشراقية [1].

أصدرها همر بو جشتال في فينا بأسم"ينابيع الشرق"خلال السنوات(1809_1818)وفي سنة 1906 ظهرت مجلة العالم الاسلامي التي صدرتها البعثة العلمية الفرنسية في المغرب، ثم تحولت هذه المجلة الى مجلة الدراسات الاسلامية وفي سنة 1910 ظهرت مجلة الاسلام الالمانية وفي سنة 1912 ظهرت مجلة عالم الاسلام الروسية وفي سنة 1911 ظهرت مجلة العالم الاسلامي الأمريكية برئاسة القس "زويمر" (zweimor) رئيس المبشرين في الشرق الأوسط وشهد القرن التاسع عشر بداية عقد المؤتمرات الاستشراقية ففي باريس (1873) عقد أول مؤتمر دولي استشراقي، ثم توالي عقد المؤتمرات الاستشراقية وقد بلغ عددها العشرات.

فتأسس الاستشراق بوصفه مؤسسة فكرية بعد أن فشلت الحروب الصلبية، إذ تعززت قناعة رجال السياسة والكنيسة في الغرب، بأن العالم الإسلامي لا يمكن اخضاعه بقوة فلجؤو إلى أسلوب دراسة أحوال المسلمين، لتسهل السيطرة عليهم واحتواء الاسلام بوصفة دينا وعقيدة واختراق العالم الاسلامي، ومن ثم احكام السيطرة عليه، فكان المشروع الاستشراقي نابعا من علاقة بين الكنيسة والسلطة في الغرب، فتأسست المعاهد ومراكز الدراسات والبحوث لتشكل الخلايا متشابكة لتخدم غرضا واحداً هو ضمان استمرار سيطرة الغرب على الشرق.

إذ لا يمكن إغفال مدى تأثير التعاليم الاسلامية وكذا التطور التي وصلت إليه المينة الاسلامية في شتى المجالات خاصة الفكرية منها وصولا إلى العلوم اليدوية والتقنية والرياضية كالفلك وللطب والعلوم الأخرى التي جعلت من مدن كبغداد ودمشق وقرطبة حواضر للعلم والثقافة والأنوار في ذلك الزمان عبر المعمورة كلها.

كل هذا ما كان لمر دون أن تصل أخباره إلى الأصقاع خاصة الأوروبية منها والتي كانت متعطشة للعلم والأنوار، حيث بنت أوروبا نهضتها الصناعية والعلمية وأصبح فيها العديد من الجماعات ومراكز البحوث وأنفقت ولا تزال تنفق للبخاء على هذه البحوث التي قد انطلقت منذ 1659 حيث بدأت للطباعة العربية فيه بنشاط فتحركت الدوائر العلمية وأخذت تصدر كتابا بعد آخر، ثم ازداد النشاط الاستشراقي بعد تأسيس كراس للغة العربية في عدد من الجامعات

[1] : علي النملة، الاستشراق في الأدبيات العربية، الرياض، 1414-1993، (ص23).

الأوروبية مثل كرسي أكسفورد عام 1638 وكامبريدج عام 1632 ويضيف سمايلو فينش أن تأسيس الجمعيات العلمية مثل الآسيوية البنغالية، والجمعية الاستشراقية الأمريكية والجمعية الملكية الآسيوية البريطانية وغيرها بمنزلة "الانطلاقة الكبرى للاستشراق حيث[1] تجمعت فيها العناصر العلمية والإدارية والمالية فأسهمت جميعها إسهاماً فعالا في البحث والاكتشاف والتعرف على عالم الشرق وحضارته فضلا عما كان لها من أهداف استغلالية واستعمارية وكان من المشروعات الاستشراقية المهمة إنشاء مدرسة اللغات الشرقية الحية في فرنسا برئاسة المستشرق الفرنسي سلفستردي التي كانت تعد قبلت المستشرقين الأوروبين وساهمت في صيغ الاستشراق بالصيغة الفرنسية مدة من الزمن.

3- دوافع المد الاستشراقي:

لقد كان للحركة الاستشراقية دوافع وأهداف وخاصة ما يتعلق منها بالدراسات الاسلامية وجدير بالذكر أن من الباحثين من يفرط البعض في التحامل المطلق يتنافى مع الحقيقة التارخية التي سجلها هؤلاء المستشرقون فيها قامو به من أعمال وما تطرقو إليه من أبحاث، ونحن من قوم يأمرهم دينهم بالعدل حتى مع أعدائهم.

وقد تعددت دوافع المد الاستشراقي منها:

أ- **الدافع الديني:**

يتفق كثير من الباحثين، خاصة العرب المسلمين منهم على أن النشأة الأولى للاستشراق كانت في أحضان الكنيسة، والأمر ليس صعبا على التقبل إذ علمنا واقتنعنا أنه وللقيام بمهمة دراسة الدين والثقافة الاسلامية الناشئة آنذاك كان لا بد من نخبة مثقفة تعي مسؤولياتها وطبيعة العمل المنوط بها والنظر إلى الأحوال في أوروبا آنذاك رجال الدين ومرجعهم الفاتيكان يومئذ كانوا يؤلفون الطبقة المتعلمة في أوروبا[1].

لقد إهتم المستشرقون الأوائل بالتشكيل الثقافي للأمة المسلمة وبمعرفة مختلف جوانب حياتها الفكرية والعقيدية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وكشف حقائق الأمور في تكوينها، ونحن إذ نتحدث عن الدافع الديني، نشير أيضا إلى حب الإطلاع وحب المعرفة الحقيقية والفضول الذي يمتلك الانسان العاقل ويدفعه دفعا إلى الإمام،

---

[1] : د- مازن مطباقي، نشأة الاستشراق ، موقع مركز المدينة المنورة لأبحاث والدراسات الاستشراقية، (ص48).

[1] : نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، ط 1980- ج1 (ص104)

وليس أدل على ذلك من وجود عدد معتبر من هؤلاء الطلبة الأوروبين الذين مثلوا طلائع المستشرقين في اعتناقهم للإسلام.

فلقد لفت النصارى منذ قرون طويلة سرعة انتشار الاسلام وقدرته الفائقة على التوسع والتغلب على خصومه وخاصة عندما عز الاسلام الصليبية وانتصر عليها في عقر دارها وأقام حضارة ودولة في الاندلس، ثم حينما اشتبكت الصليبية مع الاسلام في الشرق "الحروب الصليبية" وتراجعت منكسرة مهزومة وبالإضافة إلى هذا فإن الاسلام يهاجم معتقدات النصارى ويفقدها ويقرر زيفها وبطلانها بالأدلة الدامغة مثلت التثليث والصلب والفداء.

وهذا ماجعلهم يهدفون إلى تشويه سمعة الاسلام في نفوس رواد ثقافتهم من المسلمين لإدخال الهن إلى العقيدة الاسلامية، والتشكيك في التراث الاسلامي والحضارة الاسلامية وكل ما يتعلق بالإسلام من علم وأدب وتراث[2] .

ب-الدافع النفسي:

التي تكمن في طبيعة الانسان نفسها من حيث هو كائن حي، ومخلوق مفكر له خصائص وأحلامه وأطماعه، وأهدافه وثرواته ورغباته واحساساته، ولا بد أن يتمتع بوجوده المادي والفكري والنفسي على سواء، ومن هذه الدوافع رغبة الانسان الطبيعية في المعرفة والإطلاع ونزعته للظامئة للتعرف على حياة الآخرين وأفكارهم، وغريزته التواقة لمعرفة أخبار الناس وأسرارهم وخباياهم ولذته في تحمل المصاعب للوصول إلى ميادين مبهمة ومسائل غامضة، وعلى الرغم من ذلك فقد ظل الشرق بكل ما فيه مجهولا للعقل الأوروبي فترة طويلة لأسباب عديدة، ولكن الغرب لم يسكت على ذلك طويلا وإنما أخذ يسعى إلى اكتشاف أحوال شعوبه ومعرفة علومها وأدابها، وبدأت تنتشر في الأوساط الغربية معلومات صادقة وخاطئة اتباعا للظمأ الفكري لدى الرجل الأوروبي وقد سد هذا الفراغ الأدب الترفيهي الذي لعب دورا عظيما في بعث همم الاستشراق وحماسة أصحابه، مهما يكن الأمر فقد أتضح الآن أن الدوافع النفسية كانت عظيمة الشأن في نشأة الاستشراق وأن لها أثر كبير في اتجاه علمائه وتطور حركته

[2] : المرجع السابق، (ص104).

مما لا بد مجالا للشك في أنها تعد أساسا من أسس انطلاق هذا العلم الانساني الرحب إلى آفاق جديدة واسعة."[1]

ج- الدافع الاستعماري:

لما انتهت الحروب الصليبية بهزيمة الصليبين وهي في ظاهرها حروب دينية وفي حقيقتها حروب استعمارية، لم ييأس الفرنسيون من العودة إلى احتلال بلاد العرب والاسلام، فاتجهوا إلى دراسة هذه البلاد في كل شؤونها من عقيدة وعادات وأخلاق وثروات، ليتعرفوا إلى مواطن القوة فيها فيضعونها وإلى مواطن الضعف فيغتنموه، ولما تم لهم الاستيلاء العسكري والسيطرة السياسية كان دوافع تشجيع الاستشراق أضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوسنا وبث الوهن والارتباك في تفكيرنا وذلك يتم لهم ما يريدون من خضوعنا لحضارتهم وثقافتهم خضوعا لا نقوم لنا من بعده قائمة.

أنظر إليهم كيف يشجعون في بلادنا القوميات التاريخية التي عفى عليها الزمن، واندثرت منذ حمل العرب رسالة الاسلام، فتوحدت لغتهم وعقيدتهم وبلادهم فحملوا هذه الرسالة فأقاموا بينهم وبين الشعوب روابط انسانية وتاريخية وثقافية ازدادوا بها قوة.[2]

د- الدافع السياسي:

وهناك دافع آخر أخذ يتجلى في عصرنا الحاضر بعد استقلال أكثر الدول العربية الاسلامية، ففي كل سفارة من السفارات في الدول العربية لدى هذه الدول سكرتير أو ملحق ثقافي يحسن اللغة العربية ليتمكن من الاتصال برجال الفكر والصحافة والسياسة فيتعرف على أفكارهم، يبث فيهم من الاتجاهات السياسة ما تريده دولتهم، وكثيرا ما كان لهذا الاتصال أثره الخطير في الماضي حيث كان السفراء العربيون، لا يزالون في بعض البلاد العربية والاسلامية يبثون الدسائس للتفرقة بين الدول العربية الاسلامية.[1]

ح- الدافع العلمي:

---

[1] : أحمد سمايلفوقيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر- (ص41).
[2] : أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الدب العربي المعاصر، (ص50)
[1] : أحمد سمايلوفيتش، نفس المرجع السابق، (ص52).

ومن المستشرقين من أقبلوا على الاستشراق بدافع حب الاطلاع على حضارات الأهم وأديانها وثقافاتها وافاتها وهؤلاء كانوا أقل من غيرهم خطأ في فهم الاسلام وتراثه، لأنهم لم يكونوا يعتمدون الدس والتعريف، فجاءت أبحاثهم أقرب إلى الحق وإلى المنهج العلمي السليم من أبحاث الجمهرة الغالية إلى المستشرقين، بل إن منهم من اهتدى إلى الاسلام ومن أمن برسالته.

على أن هؤلاء لا يحبون الى حين من يهون لهم من الموارد المالية الخاصة ما يمكنهم من الانصراف إلى الاستشراق بأمانة وإخلاص، لأن أبحاثهم المجردة عن الهوى، لا تلقى رواجاً، لا عند رجال الدين ولا عند رجال السياسة ولا عند عامة الباحثين.[2]

4- خصائص الاستشراق:

لهذه الدراسات الاستشراقية خصائص جوهرية تعتبر جزءا لا يتجزأ من مفهوم الاستشراق ولا يتبع المجال لذكرها جميعا بالفصيل، فتكتفي هنا الاشارة إلى أهمها وهي:

1- أنها دراسات ذات ارتباط وثيق بالاستعمار الغربي، وبخاصة الاستعمار البريطاني الفرنسي منذ أواخر القرن الثامن عشر حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ثم بالاستعمار الامريكي فظاهرة الاستشراق ترتبط ارتباطا عضويا بظاهرة الاستعمار فحيث يكون الاستعمار يكون الاستشراق فكل الدول الاستعمارية العربية لها مؤسسات استشراقية، فكل الدول الاستعمارية الغربية لها مؤسسات استشراق.

وكذلك حيث يتوسع الاستعمار يتوسع الاستشراق، فقد توسعت الدراسات الاستشراقية توسعا كبيرا ارتبط بتوسع الاستعمار البريطاني والفرنسي وبخاصة خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ثم بالتوسع الأمريكي بعد الحرب العالمية الثانية حتى الآن، فالقاعدة التي لا تختلف هي أن الاستعمار يصحبه دائما الاستشراق والتوسع الاستعماري يصحبه دائما التوسع الاستشراقي.

2- أنها دراسات ذات ارتباط وثيق بالتنصير:

كثير من المستشرقين نصارى تخصصوا في الدراسات االلاهوية الكتاب المقدس (أي العهدين القديم والجديد) وأعدوا اعدادا خاصا للقيام بالتعاون مع المستشرقين اليهود بمهمة

[2] : سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية، (ص29-30)

دراسة الاسلام والمسلمين لأهداف عديدة منها: التعرف على الثغرات التي يمكن استغلالها لتشويه الاسلام وبث الفرقة والقصة بين المسلمين وإثارة الشبهات لتشكيكهم في دينهم ومحاولة ردهم عنه.

وبعضهم كان يمارس فعلا النشطات الاستشراقية والتنصرية معا بصور مختلفة ودرجات متفاوتة أمثال "جورج سيل وسنوكهرجرونيه، وماسينيوس وصموئيل زويمر، وماكدونالد .....الخ.

3- **إنها دراسات بحكم ارتباطها العضوي بالاستعمار والتنصير:**

لا تلتزم ولا يمكن أن تلتزم بالموضوعية والأمانة العلمية، في تناول الاسلام بوجه خاص:

4- **فهي تجنح دائما إلى الحظ دائما من قدر الاسلام:**

وتشويه صورته، وإصدار أحكام وتعليمات تحضيرية عنه، بهدف تنفير المسلمين منه ومحاولة ردهم عنه ردة شاملة وأولى خطوات هذه الردة هي الردة هي محاولة تحقيق الردة الثقافية أولا، أي تحويل المسلمين من ثقافة الاسلام إلى ثقافة الغرب، وذالك [1] بواسائل عديدة منها:

-الدعوة إلى تطوير الاسلام، وإلى التغريب وثقافة (الغرب) والحداثة إلى العلمانية القيمة وإلى الحواريين الحضارات والتقارب بين الاديان.

5- أنها دراسات تسهم بشكل فعال في صنع القرار السياسي في الحزب ضد الاسلام والمسلمين:

فكثير من الستشرقين كانوا أو ما زالوا يعملون مستشارين لحكوماتهم في التخطيط لسياستها الاستعمارية والتنصرية في العالم الاسلامي وعلى سبيل المثال سوكهر جرونيه المستشرق الهولندي يعمل مستشارا لحكومته في تخطيط سياستها ضد أندنوسيا المسلمة، وقد أدت هذه السياسة إلى أضرار جسمية بالمسلمين الذين يكونون الاغلبية الساحقة في اندنوسيا

[1] :أحمد عبد الحميد غراب، رؤية اسلامية للاستشراق، مجلة البيان، الرياض، (ص07).

المسلمة، وقد أدت هذه السياسة إلى أضرار جسمية بالمسلمين الذين يكونون الأغلبية الساحقة في أندنوسيا، وإلى فرض القوانين العلمانية عليم وتشجيع النشاطات التنصرية بينهم[2].

[2] : أحمد عبد الحميد غراب، نفس المرجع، (ص08-09).

المبحث الأول

الاستشراق والمستشرقون الألمان

I. الاستشراق الألماني:

إن موضوع الاستشراق والمستشرقون، قد اكتسب في الوقت الراهن أهمية كبيرة في العالم العربي والاسلامي، وقد اتخذ النقاش الدائر حول هذا الموضوع طابعا انفعاليا دون محاولة استعابه وعندما نتكلم عن الاستشراق والمستشرقون، فإننا نتكلم عن مدرسة أكاديمية تقوم على دراسة ثقافة وحضارة أخرى بمعنى أننا نتكلم عن العرب ودراسة الشرق.

لم يبدأ الاستشراق الألماني بدايته الحقيقية إلا في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي، عندما قصد قفر من الألمان هولند، حيث تعلموا اللغات الشرقية، ولما عادوا إلى بلادهم، علموها في جامعتهم وأخرجوها من نطاق الثوراة إلى ميدان الثقافة العامة، ولم يشارك العلماء الألمان في الدراسات الغربية اشتراكا فعليا إلا بعد توغل الأتراك في قلب أوروبا، وبدأت أوروبا تهتم بدراسة لغات العالم الإسلامي لأسباب سياسية واهتم أمراء العالم المسيحي بشراء المخطوطات الشرقية لبناء دعامة في دراسة تلك اللغات وقد قدم كريشمان (1554- 1613) أول محاولة في ألمانيا لتدريس اللغة العربية ونشرها ووضع فهرسا مختصرا لمجموعة من المخطوطات اقتناها أحد النبلاء الألمان كذلك ألف كتبا لتعليم الحروف العربية وجمع بعض آيات الأنجيل المترجمة إلى العربية للتمرن على القراءة بل أنه أعد بنفسه الحروف العربية في قوالب من الخشب للمطبعة.

وتشير المصادر على أن بداية علاقة الألمان بالعالم الشرقي كانت في فبراير سنة (1633م) حين أرسل الدوق فريد ريش الثالث دوق شليرفيج هو لشين وجوتروب في أثناء حرب الثلاثين مجموعة من أربعة وثلاثين رجلا إلى فارس وروسيا كي نتحالف مع الأمبراطور بفارس ضد الاتراك ودامت الرحلة خمسة أعوام، ولكنها لم تحقق العرض المرجو منها، وإن كانت أدت إلى إقامة جسر ثقافي عبرت أليه أوروبا والألمان خاصة الحضارة الشرقية، وقد ساعدت النهضة الفكرية في أوروبا بالقرنين السابع عشر والثامن عشر في تحرير دراسة اللغة العربية من كل قيد وفي مقدمتهم في هذا المجال رايسكه reske (1716- 1797) أول مستشرق ألماني وقف حياته على دراسة اللغة العربية في جامعة لايبرج وجوسناف تيخسن (1734- 1815).[1]

[1] : نجيب العقيقي، المستشرقون، ج1، (القاهرة، دار المعارف، د ت، (ص17).

في دراساتهم، بل بالعكس رافقت دراساتهم روح إعجاب وتقدير وحب وانصاف، وتجد هذه الروح عند "رايسكه" الذي سمى نفسه شهيد الأدب العربي، وتجدها عند جورج جاكوب (1862- 1937) وفي كتابه أثر الشرق في العصر الوسيط.

- كانت لهم علاقة طيبة مع الدولة العثمانية خلال دراستنا واستقرائنا لتاريخ ألمانيا وعلاقتهم بالعالم الاسلامي.

وعند استعراض سير كثير من المستشرقين، لا سيما المستشرقون الألمان في غالبيتهم وتتبع أنشطتهم الاستشراقية التي اتسمت بالعملية أكثر من أنشطة المستشرقين الآخرين، هذا لا يعني أن الاستشراق الألماني خالي من الأهداف الاستشراقية المعروفة في توجيه العديد من الافتراءات حول الاسلام ورموزه..... التي ترضي اللاهوتين، وما كتاب تاريخ الشعوب الاسلامية لبرو كلمات إلا دليل على ما نقوله فلقد ورد في هذا الكتاب كثير من المغالطات والافتراءات حول الاسلام ونبوة الرسول "ص" مقارنة مع كتابه الآخر الذي نال شهره بين الأوساط العربية والإسلامية تاريخ الأدب العربي في وصف المئات من المخطوطات المحفوظة في خزائن العالم، فلقد تميز الاستشراق الألماني بجمع المخطوطات ونشرها وفهرستها، مع اهتمام خاص بالجانب الفيلولوجي "فقه اللغة والصرف والأدبي وعناية بوضع معاجم اللغة العربية ودراسة لجوانب الفكر العربي الاسلامي في القديم خاصة وفي الجملة فإن معظم المستشرقون الألمانيين لم يخضعوا لغايات سياسية ودينية واستعمارية سبب عدم تورط ألمانيا بالاستعمار، وقد تميز الاستشراق الالماني بالدراسات يكون خاليا من الأعراض السياسية وكذلك غلب على الاستشراق الألماني الروح العلمية والموضوعية والتجرد والانصاف، ومرد ذلك إلى خصال الألماني المجبولة على الدقة والصبر والمنهج العلمي للصارم.

إن الأدب الألماني يحتوي على كل أنواع النمط الشرقي الذي دعت له حالة الثقافة الأوروبية في ذلك العهد الرمانتيكي، الذي كان سببا في جذب الأدباء إلى الشرق، وكانت هذه المرحلة من العهد هي أهم مرحلة في الأدب الألماني والانجليزي.

إن ميدان ثقافة الشعوب الاسلامية ولغتها تطورا عجيبا في القرون الماضية أي الأولى، وكان تأثير البحوث فيها تأثيرا عميقا في الأدب الألماني ومفكريه وفلاسفته، حيث قدم

الفيلسوف[1]في جامعة روستك، ولما اتصلت ألمانيا بالشرق سياسيا وتجاريا تشبهت بالنمسا وفرنسا وأنشأت غلى غرارهما مدرسة للغات الشرقية في برلين 1887 وجمعت مخطوطتها في مكتباتها وفضلا عن ذلك فقد قام المستشرقون الألمان بتأسيس الجمعيات والمكتبات، واصدار المجالات فمن الجمعيات والمجالات على سبيل المثال لا حصر:

1- **الجمعية الألمانية للدراسات الاسلامية** أسسها مارتن هارتمان hartman (1851- 1918) وأصدر لها مجلة عالم الاسلام سنة 1913م.
2- **الجمعية الشرقية الألمانية** dmg التي أسسها فلايشر (1801-1888) في مدينة هالة (1845).
3- **المجلة الشرقية الألمانية** 2dmg وكان تأسيسها في مدينة فيسبادن (1847).
4- **مجلة الاسلام**، وقد أنشأها الوزير كارل هينربش بيكر (1876- 1933) لصالح الجمعية الشرقية الألمانية 1920.
5- **مجلة إسلامكا، اسلاميات وقد أنشأ فيشر في مدينة لايبرج سنة (1920).**

إن الصفة البارزة للإستشراق الألماني أنه لم يزدهر نتيجة للاستعمار، كما هو الحال في انجلترا وفرنسا وهولندا- أو يرتبط بأهداف دينية تنصرية كسواه، فهو يمتاز بالموضوعية والعمق والمتتبع لحركة هذا الاستشراق يلاحظ أنه اختص بمزايا واضحة هي:

1- لم يخضع لغايات سياسية أو استعمارية أو دينية كالاستشراق في بلدان أوروبية أخرى.... فألمانيا لم يتح لها أن نستعمر البلاد العربية أو الاسلامية، ولم تهتم بشر الدين المسيحي في الشرق، لذلك لم تؤثر هذه الأهداف في دراسات المستشرقين الألمان، وظلت محافظة على الأغلب على التجرد وغالبا والروح العلمية، إذ ظهر في بعض الدراسات الاستشراقية الألمانية بعض الانحراف في الرأي أو الخطأ فهذا أمر لا يمكن تعميمه في الدراسات كلها.
2- لم تكن دراسات المستشرقين الألمان عن العرب والاسلام والحضارة الاسلامية- العربية متصفة على الأغلب بروح عدائية بالرغم من وجود بعض المستشرقين الألمان الذين أتوا بأراء لا توافق العرب والمسلمين أو بأراء خاطئة تماما كبعض

[1] : نجيب العقيقي، نفس المرجع، (ص18).

أراء نولد له عن الشعر الجاهلي وللقرآن الكريم، أو أراء جوهان فولرز عن القرآن وتهذيبه، لكن هذه الأراء معدودة.

فالاستشراق الألماني لم يعرف مستشرق جعلوا دينهم عداء الاسلام وتعمدوا لدس والتشويه ومفكريه وفلاسفته، حيث قدم الفيلسوف hegel في كتابه عن فلسفة التاريخ آراء المناورين والمجددين خاصة فولتار عن الدين الاسلامي، وكان الشاعر والمؤرخ الألماني المشهور herder سنة 1744- 1803 قد اعترف أن اللغة العربية هي لغة عظيمة وسامية، حيث قال أن الشعر العربي أجمل تعبير عن الثقافة شعب من الشعوب وأعطى أمثلة قليلة من الشعر العربي ويقول في مؤلفه (المثل والصورة خاصة عن أهل الشرق) عن الأدب العربي، أنه تعبير صادق على الشعب العربي وعن لغته، وأخلاق حياته، ودينه، وإحساسه وهو كبير وغني وشديد في صورة، عجيب ولامع في وصفه غال وصالح في علاقته بالدين الاسلامي.

لقد أثر هذا الرأي 35 سنة أيضا في نظريات goethe جوته أمير الشعراء الألمان، وفضله رغم تأثره بأمثال عربية وقصائد تعليمية للشاعر السعيدي وقدم كتاب أفكار لفلسفة التاريخ الانساني لقد سار على منهجه وأسلوب هيرد رعدة علماء وأساتذة ألمانيون، باعتبارهم بأن اللغة العربية تقارب اللغة الألمانية، ولا نستطيع أن أن نفارق الأدب الألماني عن الأدب العربي والثقافة الاسلامية حيث وصلت اللغة والبلاغة إلى قمة عالية في التلاعب بالمفردات والكلمات والحروف ولم تقف أمام اللغة الألمانية كعائق بل نستطيع اللغة الألمانية أن تلعب نفس الدور الذي تلعبه اللغة العربية والدليل على ذلك قصيدة المقامة الدينارية التي ترجمت باللغة الألمانية كما هي وبحد ذاتها.

إن المستشرقين الألمان كانت لهم روح الألمان كانت لهم روح اعجاب وتقدير وانصاف للعرب، فنجد هذه الروح عند رايسكه الذي سمى نفسه شهيد الأدب العربي والذي يعتبر واضح الأساس المتين لدراسة العربية في أوروبة ونجدها عند جورج جاكوب في كتابه "أثر الشرق في العصر الوسط" وتجدها بين المعاصرين عند السيدة زيغريد هونكه في كتابها "شمس الله تسطع على القرب" وعند أعظم المستشرقين الألمان في هذا العصر: هلموت ريتر، وعند باريت في دراساته المتأخرة، بل أن بعضهم أسلم حبا بالعربية والاسلام مثل ريشر الذي سمى نفسه بعد اسلامه عثمان وبعضهم اتخذ لنفسه اسما عربيا مثل: "أوغست

مولر " الذي نشر طبقات الأطباء لأبن أبي أصبعة فقد سمى نفسه "امرؤ القيس بن الطحان" وكان هذا ترجمة لإسمه الألماني، وقد نال بعضهم كثيرا من المتاعب والأذى في سبيل العربية، مثل رايسكه الذي مات مسلولا بعد انصرافه الطويل إلى العربية والشعر العربي القديم، وإن و"ستتقلد" كف بصره من كثرة البحث والعمل على نشر النصوص العربية طول ستين سنة، وبعضهم كان ينشر النصوص العربية على نفقته رغم فقره، فقد طبع الاستاذ رايسكه الجزء الأول من تاريخ ألف أبي الفداء وطبع كذلك "لامية الصفرائي" بالعربية مع ترجمتها إلى اللاتينية، ولقد بلغ من حماسة كريستمان للعربية أنه أعد بنفسه للمطبعة الحروف العربية في قوالب من الخشب، حتى يسهل طبع النصوص العربية، فالاستشراق الألماني قدم للعرب والمسلمين خدمات والسعة في جميع الميادين"[1]

II. المستشرقون الألمان الذين عملوا في مجال المخطوطات العربية:

تعددت أسماء المستشرقون الألمان الذين عملوا في مجال المخطوطات، بل لمعت أسمائهم في هذا المجال، وصاروا مرجعا من الباحثين في الشرق والغرب، ومن أهم أعلام الاستشراق الألماني الذين عملوا في مجال المخطوطات العربية:

1- وستقلد فردينيد: (1808- 1899):

ولد في هانوفرودرس اللغات الشرقية على أكبر أساتذة وطنه، ثم جعل أستاذا للعربية في غوطا، وتآليفه العربية عبارة عن مكتبة واسعة تزيد عن مائتي تأليف بين كتاب صغير وكبير، وقد أدى للعلوم الشرقية خدمة لا تنسى بما نشره من المصنفات القديمة ومن أهمها: "آثار البلاد للفروييني"، أخبار قبط مصر للمقريزي.

2- يوهان جاكوب رايسكه (1716- 1774):

يعد مؤسس الدراسات العربية في ألمانيا، حيث بأ بتعليم نفسه العربية، ثم درس في جامعة ليبزيج، وانتقل إلى جامعة ليدن لدراسة المخطوطات العربية فيها، كما عُني بدراسة اللغة العربية، والحضارة الاسلامية، وتحدث عن اهتمامه بالمخطوطات قائلا "ليس عندي

[1] : صلاح الدين المنجد، المستشرقون الألمان تواجههم وما أسهمو به في الدراسات العربية، ج1، بيروت، (ص197)

أولاد"، ولكن أولادي يتامى بدون أب، وأعني بهم المخطوطات وهو أول ما نمر معلقة طرفة بن العبد بشرح ابن النحاس مع ترجمتها إلى اللاتينية سنة 1742.

3- كارل بروكلمان: (1868- 1956):

ولد في مدينة روشك، بدأ دراسته اللغة العربية وهو في المرحلة الثانوية، ودرس على يدي المستشرق نولدكه، ونال شهادة الدكتوراه في الفلسفة واللاهوت، عُني بدراسة التاريخ الاسلامي وله في هذا المجال كتاب مشهور"تاريخ الشعوب الاسلامية، زلكنه ملئ بالمغالطات والافتراءات على الاسلام، ومن أشهر مؤلفاته كتاب "تاريخ الأدب العربي" الذي ترجم في شة مجلدات، وفيه رصد لما كتب في اللغة العربية في العلوم المختلفة من مخطوطات ووصفها وبين مكان وجودها، وحقق المجلد الثامن من طبقات إبن سعد، وصنف فهرس المخطوطات الشرقية في مكتبة البلدية في بروسلا وهمبورج.

4- يوليوس فلهاوزن (1844- 1918):

تخصص في دراسة التاريخ الاسلامي والفرق الاسلامية من أبرز انتاجه تحقيق تاريخ الطبري، وألف كتابا بعنوان "الامبراطورية العربية وسقوطها ومن اهتمامه بالفرق الاسلامية تأليف كتابيه "الاحزاب المعارضة في الاسلام وكتابه الخوارج والشيعة وكتب[1] عن الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابه " تنظيم محمد للجماعة في المدينة" وكتابه "محمد والمفارق التي وجهت إليه"

5- تيودور تولد له (1836- 1930):

ولد في مامبرج في 2 مارس 1836 ودرس فيها اللغة العربية ودرس في جامعة ليزيج وقينا ولندن وبرلين، وعين أستاذا للغات الاسلامية والتاريخ الإسلام في جامعة تاوبنجن، عمل أيضا في جامعة ستر استبرج اهتم بالشعر الجاهلي وبقواعد اللغة العربية وأصر كتابا

[1] : مازن بن صلاح المطباقني، الاستشراق، المدينة المنورة، د ت، (ص71)

بعنوان "مختارات من الشعر العربي" ومن أهم مؤلفاته كتاب "تاريخ القرآن" شره سنة 1860 وهو رسالته للدكتوراه، وفيه تناول ترتيب سور القرآن الكريم، وحاول أن يجعل لها ترتيبا ابتدعه، ذكر عبد الرحمن بدوى أن نولد له يعد شيخ المستشرقون الألمان.

6- جوسف شاخت (1902- 1969):

ولد في 15 مارس 1902، درس اللغات الشرقية في جامعة برسلا ووليبتسك، انتدب للعمل في الجامعة المصرية سنة 1934 لتدريس مادة فقه اللغة العربية واللغة السريانية شارك في هيئة تحرير دائرة المعارف الاسلامية في طبعتها الثانية، عرف شاخت بإهتمامه بالفقه الاسلامي ولكنه صاحب انتاج في مجال المخطوطات وفي علم الكلام وفي تاريخ العلوم والفلسفة.

7- هيلمون ريتر (1892- 1971):

ولد في 27 فبراير 1892، ودرس على المستشرق الألماني هينريتش بكر، عمل في الجيش الألماني، عاش في اسطنبول بتركيا في الفترة من (1927- 1949) مما أتاح له الفرصة للإطلاع على ما في مكتبات تركيا عن كنوز المخطوطات الاسلامية، وله تحقيقات مهمة من أبرزها ما يأتي: مقالات الاسلامين لأبي الحسن الاشعري، الوافي بالوفيات، فرق الشيعة للحسن بن موسى النوبختي، أسرار البلاغة الجرجاني، أسس المكتبة الاسلامية بألمانيا سنة (1918م) للعناية بحفظ ونشر المخطوطات الاسلامية، كما أحس مجلة أو يانس سنة 1948.[1]

المبحث الثاني:

جهود المستشرقين الألمان في دراسة التراث العربي الاسلامي المخطوط.

تعرضت العديد من المخطوطات العربية الاسلامية، للضياع، سبب ما تعرضت له الدولة العربية الاسلامية من حروب وفتن وغزوات، أشهرها احتلال هولاكو بغداد بجيوشه سنة (656ه) 1258م إذا لقيت مئات اللآلاف من المخطوطات في نهر دجلة، كذلك حين سقوط غرناطة على يد الاسبان سنة (892ه /1492م) إذا حرفت عشرات الآلاف من المخطوطات، أما الذي سلم من هذه الكوارث والنكبات فقد نقل معظمه إلى دور المخطوطات، والأيرة،

[1] : نفس المرجع، مازن المطافي، (ص72).

والمتاحف الأجنبية خلال الحروب الصليبية، ثم خلال الاستعمار الحديث للبلاد العربية، ويقدرها معهد المخطوطات العربية بما يقرب من ثلاثة ملايين مخطوط وخير ما عبر عن ضياع المخطوطات أسامة بن منفذ عندما استولى الصليبون على أسرته قائلا: فهون علي أسامة أولادي وأولاد أخي وحرمنا ذهاب ما ذهب من المال إلا ما ذهب لي من الكتب، فإنها كانت أربعة الآف مجلد من الكتب، فإنها كانت أربعة الآف مجلد من الكتب الفاخرة، فإن دهاءها حزازة في قلبي ماعشت"

لقد عنيت الدراسات الاستشراقية في إحدى مراحلها بجمع المخطوطات العربية والإسلامية تحديدا في القرن السابع عشر، وتم نقلها إلى الغرب والقيام بحفظها وفهرستها وتحقيق بعضها ونشره فالمرحلة التي جاب المستشرقون والرحالة الغربيون الديار الاسلامية بحثا عن المخطوطات، كان كثير من هذه المخطوطات عرضة للضياع والإهمال وحتى الامتهان، فالأحداث السياسية التي تعرضت لها الأمة وتغيراته، أثرت بشكل سلبي على جميع الجوانب الأخرى الاجتماعية والاقتصادية والعلمية، وعندما نريد تقيم جهود المستشرقون بحب علينا أن لا تكتفي بالظاهر، بل علينا أن ندرس المخطوطات التي حققوها ونشروها[1].

فلقد نجحت العقلية الأروبية بداية في السيطرة على مصادر التراث العربي عن طريق الاستشراق والمستشرقون بواسطة التحقيق بواسطة التحقيق والتمحيص والطبع والنشر لمجموعة من أكبر وأهم المصادر التراثية وعلى الرغم من أن بعض الدراسات كانت تقترب من صفة النزاهة والحياة إلا أنها في النهاية وبكل المقايس تبقى مظهرا من مظاهر الاحتواء الثقافي، وقد نجحت أيضا في قرض شكلية معينة من التحقيق والتقويم والنقد، وأوجدت القدوة والأنموذج، ويمكن **القول:** إن معظم الكتابات العربية المعالجة للتراث قد سارت على هذا المنهج، ولم نتجاوزه إلا في القليل النادر إلى درجة ايجاد ركائز ثقافية عربية معبرة، ومتبنية لوجهة نظرها ومدافعة عن المواقع الثقافية التي شغلتها، وحتى في الجامعات والمؤسسات العلمية لإيزال للخضوع والاحتكام للقوالب الفكرية التي اكتسبها المثقفون المسلمون من الجامعات الأوروبية.

[1] : صلاح منجد، المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، ط1- دار الكتاب الجديد، بيروت، 1998، (ص07).

ونستطيع القول: إن آثار الاستشراق وانتاج المستشرقين لا يزال يشغل الكثير مواقعه الثقافية فلقد كان للمدرسة الألمانية دور كبير في التعامل مع المخطوطات العربية الاسلامية، وتتلخص جهود المستشرقين الألمان نحو المخطوطات العربية الاسلامية بما يأتي.[1]

أولا: جمع التراث المخطوط:

عنى المستشرقون منذ زمن طويل بجمع المخطوطات العربية من كل مكان في بلاد الشرق الاسلامي، وكان هذا العمل مبنيا على وعي تام بقيمة هذه المخطوطات التي تحمل تراثا غنيا في شتى مجالات العلوم.

لقد تميز الألمان عن باقي المستشرقين الأوربيين أنهم جمعوا المخطوطات من خلال طريق واحد هو الاهداءات والشراء، بعكس المستشرقين الانكليز والفرنسين الذين تعددت طرقهم للجمع منها الاعتداء والسرقة..... وهذا مالم يثبت عن الألمان، حيث كان عدد المخطوطات حتى مطلع القرن الثامن عشر قليلا، وبعد ذلك دخلت كميات هائلة من المخطوطات الشرقية النفسية، لا يحصى عددها في حوزة المكتبات الألمانية حتى منتصف القرن العشرين من خلال الشراء والأهداء، ومن الأمثلة على ذلك المستشرق ويلهم بوستل (1510- 1518) الذي جعلته الضائقة المالية يفرط بما جمعه من خطوطات ويبيعها إلى مكتبة هايرلبرج، ثم صارن تلك المخطوطات نواة أصلية في دراسة المستشرقين في ألمانيا، وشراء مكتبة برلين من البروفسور هينريش بيتر من (1801- 1876) حوالي ألف مخطوط، وجلب القنصل الروسي في دمشق لتلك تشرقون الألمان أكثر من س ألفين ومائة مخطوط، وترك المستشرق لمكتبة برلين ألف ومائة مجلدا في أوائل القرن الثامن عشر ميلادي، اقتنى يوهان كريستوف مكتبة للمخطوطات العربية، كما كان فيهم شيكار، الذي شغل كرسي اللغة العبرية في جامعة توبنجن من سنة (1619- 1635) قد تعمق في دراسة العربية عن طريق نسخة من القرآن الكريم وأنه قام بتأليف عديد من البحوث في مجال اللغة العربية.

وقد أسهم المسهم المستشرقون الألمان أكثر من سواهم بجمع المخطوطات العربية نشرها وفهرستها[1] لا سيما كتب المراجع والأصول المهمة، وحُفظت في مكتباتها، حيث أنه يوجد في ألمانيا بسعة آلاف مكتبة ملحقة بالبلديات واحدى عشر ألفا تابعة للكنائس، وتعد مكتبة

[1] : نفس المرجع، صلا متحد، (ص09).
[1] : عبد الرؤوف محمد عوض، جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، ط1، القاهرة، 2004، (ص23).

برلين الوطنية ومكتبة جامعة توبنجين، وهايدلبرج، وما ينسى من أغنى المكتبات بالمخطوطات الشرقية ولا سيما العربية، وقد قور مجلس العلوم الألماني توسيعها وانشاء مثيلاتها للمعاهد، ولقد صدر سنة 1957 قرار برصد واحصاء المخطوطات الشرقية غير المفهرسة من خلال الفهارس المطبوعة في قسمي ألمانيا وفق قواعد الفهرسة الألمانية للمخطوطات الشرقية، وهنا يتعلق الأمر بفهرسة 14 ألف مخطوطة، يعود نصفهاإلى ملكية مكتبة الدولة البروسية في برلين، وكانت (5066) مخطوط محفوظة إبان الحرب العالمية الثانية، وبعدها بسنوات في مكتبة ألمانيا الغربية[2].

Westdeutshe bibliothot بمدينة ماربورغ marburg وفي محازن مكتبة الدولة البروسية في مكتبة جامعة توبنغن tubingen ، أما المخطوطات الباقية فكانت موزعة على مدن ألمانية أخرى على النحو التالي: برلين (814) مخطوط، وبون (136) مخطوطة، وبريمن مخطوطتان، ودارمشتات (71) مخطوطة، ودساو 6 مخطوطات، دونا وشنجن ودرسن 11 مخطوطة، وديسلووف مخطوطة واحدة، وتوبنغن 764 مخطوطة ولقد جاءت في المرتبة الثالثة بين المكتبات الألمانية فيما يخفض بعدد ما تمتلكه من مخطوطات، وذلك بعد مكتبة الدولة البروسية في برلين (وفق الممتلكات الثقافية البروسية، ثم مكتبة الدولة البافارية في ميرنخ، إذ بلغت مجلداتها سنة 1974 في مختلف وجوه الدراسات الشرقية فقط مئة وخمسة وعشرين ألف مجلد، منها عدد يتراوح بين 70-80 ألف كتاب تختص بالثقافة والأدب في العربية هذا إلى جانب عدد كبير من المخطوطات العربية التي تحتل جزءا من مبنى المكتبة القديمة، وقد صنفت فهارس المخطوطات العربية في ثلاث مجلدات إذ المجلد الأول، وهو بعناية المستشرق كريستان فريدرش زايبولد (1859- 1921) وقد صدر في توبنجن سنة 1907، والمجلد الثاني، ولا يزال مخطوطا وتحرص المكتبة على زيادة عدد محتوياتها من المخطوطات ولهذا العرض جانبا من ميزانيتها وتحتفظ من بين مخطوطاتها على بعض النوادر، من حيث الموضوع وقدم العهد كفضائل القرآن "لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت224ه/ 838م)، التي يعود تاريخها بنسخها إلى أوساط الهجري السادس ونسخة نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب للفقيه الأندلسي[1].

---

[2] : علي بن موسى بن سعيد (ت673ه/1274م).

[1] : نفس المرجع، عبد الرؤوف محمد عوني، (ص24- 25).

ثانيا: نشر وترجمة المخطوطات العربية إلى الألمانية:

عني المستشرقون الألمان عناية خاصة بنشر المخطوطات العربية وترجمتها أحيانا إلى اللغة الألمانية، فقد ترجمت العديد من المخطوطات في مجالات متنوعة منها: كتاب الأدب الصغير "لأبن المقفع" وترجمة ريشر rexher ، وكذلك ترجم أحسن ما سمعت "للتعالبي وطبع في لايبرغ سنة (1916)، وترجمت مختارات من يتيمة الدهر للثعالبي، والمزهر للسيوطي، وترجم "ربشيسير" الكتب اللغوية أهمها "المعجم في بقية الأشياء "لأبي هلال العسكري وطبعن الترجمة سنة 1915، وترجم غوستا فايل (1808- 1889) عدد من المخطوطات منها: السيرة النبوية لإبن هشام وطبع سنة 1864، وكتاب أطوق الذهب للزمخشري، وألف ليلة وليلة، ونرجم إدوارد سخاو "أحاديث منتخبة من مغزي موسى بن عقبة "وترجم فيد مان 1928 رسالة في الفيزياء "رسالة في استخراج الأبعاد بذات الشعبتين، وشرن سنة 1910، وترجم ماكس مايرهوق (1874- 1945) مقدمة "الصيدنة" لليبروني، ثم ترجمها مرة أخرى المستشرق كريبك وإلى الانجليزية، واهتم الألمان أيضا بترجمة المخطوطات الجغرافية فقد ترجم كرينكو نصا عن مخطوط المسالك والممالك بعنوان كتاب في تحديد نهايات الأماكن وتصحيح مسافات المساكن.[2]

ثالثا: تحقيق المخطوطات ونشرها:

لم يقتصر دور المستشرقين الألمان على حفظ المخطوطات فحسب، بل عمدوا إلى تحقيقها تحقيقا علميا فهارس متعددة، ويُعد فهرسة المخطوطات العربية الموجودة في فيينا من المؤلفات الرائدة التي يعتمد عليها المحققون العرب، وقد حقق المستشرقون الألمان عددا كبيرا من أمهات التراث العربي، لقد كان رايسكه أول من نشر معلقة طرفة بن العبد بشرح ابن النحاس مع ترجمتها إلى اللاتينية سنة 1742، وترجم ونشر العديد من التراث العربي، فحقق وترجم ونشر المقامة السادسة والعش رين من الحريري، وترجم الجزء الأول من المختصر

[2] : عبد الرؤوف محمد عوني، جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة ط1، القاهرة، 2004، (ص28).

في أخبار البشر 1754 والرسالة الجدية لأبن زيدون بشرح الصفدي (ليبزخ 1755) ولامية الطغرائي (ليبزيج) 1756، وسعة أمثال للميداني "ليبزيج 1758" ومقاله أكتم بن صفي، ورسالة الوليدي ومنتخبات من أشعار للمتنبي 1765، ثم ازدهرت نشر النصوص في القرن التاسع عشر[1]، ونشر للمئات من النصوص في اللغة والشعر والأدب والتاريخ والجغرافية والفلسفة والفرق والجبر والحساب والفلك والطب..... وإن مجموع ما نشره الألمان وحدهم يفوق ما نشره المستشرقون الفرنسيون والانكليز معا، فضلا عن ذلك نالوا بهذا التراث شهدات علمية فعلى سبيل المثال نال فريد ريش زايبولد "رسالة دكتوراة سنة (1886) بتحقيقه لكتاب الانصاف في مسائل الخلاف لأبن الأنباري.

ولقد نشر ماكس فون من حيث العدد "الكامل" للمبرد، وتأريخ الرسل والملوك للطبري الذي استمر تسعة عشر عاما من العمل المتواضع، ومؤلفات البيروني، وبدائع الزهور "لأبن إياس فضلا عن عدد كبير من دواوين الشعراء القدامى، وقد عكف، ايقالد فاجنر على ديوان أبي فراسي نحو عشرين عاما، حتى أكمله تحقيقا، ولا يمكن لأي دارس في الأدب والنقد العربيين أن بتجاهل أعمال مستشرقين ألمان كبار مثل كارل وكلمات، وكتابه "تاريخ الأدب العربي، الذي له فضل السبق في التعريف بالتراث العربي الاسلامي المخطوط في مكتبات العالم جميعها، وعنوا بعلم البيليوجرافية، وفهرسة المخطوطات وتصنيف المعاجم العربية وتحريرها.وحقق سخاو ورقاقه 1903 كتب الطبقات والتراجم كطبقات الكبرى لإبن سعد، وحقق لبرت 1930 أخبار الحكماء للقفطي وحقق أوغست ملرعبون الأنباء لأبن أبي أصيبعة، وحقق فلوجل (1872) الفهرست لإبن النديم.

لقد كان للمستشرقين دور بارز وكبير في تحقيق المخطوطات ونشر النصوص العربية القديمة في مختلف مجالات العلوم وميادين المعرفة، ولم يكن جهدهم العلمي هو الوحيد في هذا المضمار بل راحو ينظرون تنظيرات منهجية تتناول الآليات الصحيحة للعمل التحقيقي، فأنشأ وبذلك المحاضرات المتخصصة، وألفوا الكتب ولعل من أبرز تلك الأعمال "محاضرات برجستر اسر" في كتابه أصول نقد النصوص ونشر الكتب" وهي محاضرات ألقاها المستشرق الألماني برجستر اسر (1886- 1933) على طلبة كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة 1931 والتي تم طرحها في كتاب لأول مرة سنة 1969 وهو أول مؤلف يوضع بين أيدي المحققين العرب،

[1] : محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع، دار المعارف، القاهرة، 1997، (ص61).

يرشدهم إلى تحقيق أصول الكتب ونشرها وينبههم إلى الأخطاء الكثيرة التي رافقت تحقيق الرواد من العرب لكتب التراث.

قال يوهان فوك:"وبذلك مهد للطريق- وإن ثم مرارا على مخطوطات غير كافية- إمام حقل عمل لم يطرقه أحد من قبل"

كما ذكر براجستر السر جهود العلماء العرب أيضا في نقدهم للنصوص وتحقيقها في أكثر من موضع من كتابه، فذكر عمل الاليونيني، الذي تبعه القسطلاني في ذكر المكان الذي حفظت فيه المخطوطات التي رجعا إليها لكتاب صحيح البخاري.

ومن الطبيعي أن نجد بين المستشرقين أنفسهم تفاوتا في الضبط والاتقان، فما أنجزه "د يخويه" في التاريخ والجغرافيا، وما أنجزه "سخاو" وتلاميذته ورفاقه يعد متمزا إذ وزناه بالاعمال الكثيرة التي أصدرها فردنندو ستفيلد (1808- 1899) ذلك أن هذا المستشرق الدؤوب قام بتحقيق "وفيات الأعيان لإبن خلكان وجو تتجين 1835- 1899)، وطبقات الحفاظ الذهبي، واللباب في معرفة الانساب لأبن الأثير لجوتنجين (1835)، ومصادر ابن خلكان (جوتنجين 1837)، وتواريخ مكة المكرمة للجزء الأول من أخبار مكة للأزرقي "جوتنجين 1858) والمنتقى في أخبار أم القرى وهو من منتخبات من تاريخ مكة للفكاهي وشفا إلخ –رام للقاسي "والجامح اللطيف لإبن ظهير مع مقدمة بالألمانية (ليبزيج 1859م) وكتاب الاعلام بأعلام بيت الله الحرام للنهراوي (جوتنجين ليبزيج 1857) وكتاب مكة وأنساب أشراف مكة ليبزج 1861، ومعجم البلدان لياقوت الحموي، وآثار البلاد وعجائب المخلوقات للقروييني "ومعجم ما استعجم" للبكري، والسيرة لإبن هشام، و"تهذيب الأسماء واللغات" للنووي (جونتجين 1842- 1847)، والاشقاق لإبن دريد جونتجين 1835- 1855) وقدرات آثاره على المائتين، ولكن نشراته لا سيما "معجم البلدان" ووفيات الأحيان" مليئة بالأخطاء والأوهام على الرغم مما كان يبذله من جهد في إصدارها، حتى أنه نسخ بعضها بخطه ونشرها بطريقة الليثوغراف، فقد قال مصطفى السفاحين أراد أن يعيد تحقيق معجم ما استعجم "في ضوء طبعه[1].

لقد قدم المستشرقون جهودا طيبة في تحقيق المخطوطات، إلا أن أعمالهم هذه لا تعد كاملة حتى توزن بميزان المنهج العلمي الصحيح، فمن خلال ما قدمنا فنجد أن أعمالهم متفاوتة ولقد أكد هذا الكلام الأب أنستاس ماري الكرملي إذ قال :"إن علم المستشرقين عرضة للنقد

[1] : نفس المرجع، محمد حمدي زقروق، (ص63).

والتحقيق كسائر الناس، ولا بد أن ينتقدوا الانتقاد الصحيح ليظهر الغثاء وينبذ، ويبلغ إلى صميم الحق فيتبع ولهذا نجدهم عرضة لسوء النقل وسوء الاقتباس وسوء الاستشهاد ضار بين صفحا عن ضوابط علمية كالأمانة والدقة والتجرد والموضوعية، وهم بهذا يلجؤون إلى المعلومات الغربية غير الموثقة في أمهات الكتب العربية، فيتكئون عليها، وتراهم يحيلونك إلى المصادر التي يستشهدون بها أو يقبسون منها بيانتها الوراقية (آسبلوحرافتة) التامة، فتعود إلى هذه الاحالات في هذه المصادر فلا تجد لها أثرا فيها، أو ربما يتبين لك عندما تعود للموضع المستشهد به أو النص المقتبس منه أنه على خلاف تام ومناقض المقصود من الاستشهاد ، وربما يتبين أن في الأمر تحريفا أو تصحيفا مع الرجوع إلى المصادر العربية التي تترك عند القارئ أثرا بأن المستشرقين قد اعتمدوا على مصادرنا في تعضيد أفكارهم التي يسعون إلى الإتيان بها أو تراهم من وجه رابع سبعون إلى إلى تفسير بعض المعلومات بما يؤمنون به هم أو بما يريدونه من المتلقين أن يؤمنوا به إزاء معلومات حول حادثة تاريخية لها مساس بالثقافة والخلفية الفكرية والعلمية التي يتبناها المسلم في حياته، فلقد عنى المستشرق الألمان "يوليون فيلهاوزن" بملئ الفراغ الذي كان في المجلد 14 من المخطوط المحفوظ بميونيخ تحت رقم 470، وذلك سنة 1896، وإلى جانب ما لاحظه المحققون من خلل واضطراب في بعض النسخ، نجد ياقوت الحموي المتوفي سنة 626ه قد أحس بسقوط شيء من الكتاب فقال في معجم الأدباء "فطالعته مراراً، وكتبت منه نسخة يحظى في عشر مجلدات ونقلت منه إلى كتابي المرسوم ب "أخبار الشعراء" فأكثرت وجمعت تراجمه فوجدت تعدُ بشيء ولا يفي به في غير موضع منه"

وكتب "هلموت ريتر" عن مخطوطات الأغاني في مجلة nsori سنة 1949م، وقد كان مكلفا في اسطانبول ما بين 1927 و1949 تحقيق المخطوطات العربية والفارسية ونشرها وذلك من طرف الجمعية الشرقية الألمانية ودائرة المعارف الاسلامية التي وضعها أعلام المستشرقين خصصت لصاحب الأغاني ترجمتين، أولهما وضعها بروكلمان وقال فيها عن كتاب الأغاني "إنه لا يعتبر أهم مرجع التاريخ الأدبي إلى القرن الهجري الثالث فحسب، بل يعتبر أيضا أهم مصدر لتاريخ الحضارة" وأشار بروكلمان في هوامشه إلى بعض جهود المستشرقين في خدمة كتاب الأغاني، والتعريف الثاني بصاحب الأغاني وضعه المستشرق "نالهو" وقد أعتبر كتاب الأغاني معرضا للحضارة العربية جمعاء من الجاهلية إلى نهاية القرن الهجري الثالث،

ومصدرا زاخراً[1] بتفصيلات كثيرة عن القبائل العربية وأيامها وحياتها الاجتماعية، وحياة البلاط في عهد الأموين وحال المجتمع أيام العباسيين، ولاحظ هذا المستشرق أن الاستشهادات الواردة في كتاب الأغاني والفقرات الطويلة من المؤلفات السابقة والتي لم تصلنا، تجعل من الكتاب مرجعا أيضا لتطور الأسلوب العربي.

رابعا: منهجهم في تحقيق المخطوطات:

اهتم الألمان بتحقيق كتب التراث الاسلامي وخاصة في فن القراءات القرآنية "كأسرار التأويل وأنوار التنزيل" للبيضاوي، تحقيق المستشرق الألماني "فرايتاج" والقراءات الشادة في القرآن "لأبن خالويه" و"المصاحف" لأبن أبي داود، وأبرز الروايات الشاذة في كتاب الاتقان للسيوطي تحقيق المستشرق الألماني برجشتراسر ولعل أهم ما تميز عملهم هو اهتمامهم بالدقة والضبط في التحقيق، واستعانوا بعلماء وأساتذة العرب والمسلمين كشبوخ الأزهر في مقدمتهم الشيخ محمد عبده ت (1323ه/ 1905م) ومن الاساتذة المبدعين الأستاذ فؤاد سزكين وغيرهم العكس الاستشراق الغربي الذي لم يتوصلوا ويستعينوا بالعرب المسلمين فعلى سبيل المثال فقد أرسل المستشرق سخاو مسودات طبع من تحقيقه إلى وزير المعارف المصرية آنذاك فخري باشا لعرضه على علماء الأزهر لمراجعته، فكان الشيخ محمد عبده[2] أحد العلماء الذين راجع وصحح أكثر من مائة وخمسين موضعا، فكان المستشرق بعدل بعض للكلمات ويصححها على تصحيح الشيخ محمد عبده حتى تجده يشير إلى ذلك "أقُر قراءة الشيخ محمد عبده ولمعرفة منهجهم في تحقيق النصوص وذلك منخلال تحقيقه كتاب "مختصر في شواد القرآن" لأبن خالويه، حيث إهتم بضبط ما يحتاج إلى ضبط من كلمات وقراءات.

2- قسم المتن إلى فقرات، كل فقرة خمسة أسطر.

3- يذكر في الهامش رقم السطر بين معقوقتين، ثم يذكر الكلمة التي أثبتها، ثم نقطتين فوق بعضهما.

4- بالنسبة للتصحيح فإنه لا يصحح في النص ويصحح في المتن، ويصحح حتى في تشكيل الكلمة.

---

[1] : نفس المرجع، محمد حمدي رقروق، (ص64).

[2] : أحمد عبد الحميد غراب، رؤية اسلامية للاستشراق، مجلة البيان، الرياض، المعرفة د- ط، 1992، (ص38).

5- لم يترجم للإعلام، حيث ورد العديد من الأسماء والأعلام غير المعروفة ولم يوضح المعاني الغامضة.[1]

6- لم نجد له مقدمة في التحقيق كما نجدها عند المحقيقين العرب.

- إتصف منهجهم في النصوص التحقيق بالدقة والضبط والموضوعية وكانوا غالبا ما يستعينون بالعرب للمسلمين من شيوخ وعلماء وأساتذة في ضبط النص، بعكس المستشرقين الأوربين .

خامسا: فهارس المخطوطات:

لم تقف جهود المستشرقين الألمان عند حد جمع المخطوطات وتحقيقها فقط، بل امتدت ما هو أبعد من ذلك إلى عمل فهارس بيلوغرافية لتلك المخطوطات التي يقتنوها، وعمل العديد من المستشرقين الألمان في فهرسة المخطوطات العربية والاسلامية، إذ يقتنوها، وعمل العديد من المستشرقين الألمان في فهرسة المخطوطات العربية والاسلامية، إذ صدرت سنة (1850- 1910) عدة فهارس للمخطوطات العربية والاسلامية والشرقية في برلين، وغوتنغن، وغوتا، ولايبزغ، وميونيخ، وتوبنغن، فقد وضع الوردفيلهام (1838-1909) فهرسا لنحو عشرة آلاف مخطوط في عشر مجلدات لمكتبة برلين سنة (1887-1899) ووضع جوزيف أومير فهرسة المخطوطات العربية والفارسية في المكتبة الملكية والعالمية في ميونيخ سنة 1886 ووضع جراتس فهرس المخطوطات العربية في مجموعة جلازر الدراسات الشرقية سنة (1918م) ووضع بيرتش 1832- 1899 فهرس المخطوطات في مكتبة جوتنجين ووصف 2891 مخطوطا في خمسة مجلدات سنة 1878- 1892 ووضع بروكلمان المخطوطات العربية والفارسية والتركية في مكتبة برسلا وسنة 1900م ووضع برنباخ فهرسا المخطوطات الاسلامية والمسيحية الشرقية في مكتبة جامعة ليبزج أيضا وفاسفليلر فهرس المخطوطات العربية الجزء الثاني 1930 في مكتبة ليبزيج وكذلك هانزفيرو وضع فهرس الجزء الثاني سنة 1940 ووضع "زايبولد "فهرسة المخطوطات العربية في مجموعة هاوبت في مكتبة هالة سنة 1906 ووضع "زايبولد" فهرسة المخطوطات العربية

[1] : ابن خلويه، مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع، مكتبة المتبني، القاهرة د/ت، (ص10).

في مجموعة هاوبت في مكتبة هالة سنة 1906 ووضع يوجين ميلفوخ المخطوطات العربية والفارسية الخاصة بالرحالة برتشاد في ليبزيخ سنة 1922.[1]

6- إهتمام النزعتين الرومانتكية والانسانية معا بالآداب الأخرى ومن بينها الأدب العربي:

إن من الأسباب القوية التي أثارت دراسة هذا الأدب في الأوساط الأوربية واتجاهاتها، إذ يؤمن أصحاب المذهب الانساني الحديث الذي ظهر بعد الحرب العالمية الأولى في كل حضارة من الحضارات من المقومات الخاصة مما يؤكد ذاتيتها وقد كان هذا المذهبان من أقوى الدوافع لدراسة الأدب العربي نستهدف استعراض تطوراته الفنية وبيان خصائصه وفي ضوء من ماضيه الثقافي وتفهم هذه التطورات والخصائص في ذاتها ولذاتها وتقدير مقاييسها وقيمها الخاصة، ثم ربط كل ذلك بالظروف والقيم المتشابهة في الآداب الأخرى التي تتصل بهذا الأدب ومن بينها الأدب الغربي ولكن مثل هذه الدراسة الشاملة لم تتسير لنا حتى اليوم ومنذ مائة سنة، وعلى الأخص في العشرين سنة الأخيرة تكاثرت مادة البحث لدى الباحثين، وصار من الضروري أن توضح هذه المادة وتفسر، قبل أن تكون النظريات التي تنطبق عليها جميعا، كما تقضي بذلك الروح العلمية للعصر الذي نعيش فيه وكان لا بد من أن يعمد الباحثون إلى إكتشاف طرق البحث التي تكفل الدراسة الشاملة التي أشرنا إليها ولكن ذلك لم يتم حيث تتوافر الجهود المنظمة لإكتشاف هذه الطرق.

إن هذا الاعتراف الصريح لفون جروبنام يتضمن أمورا هامة للغاية لا بد من الاشارة إلى بعض منها مثل إن أصحاب هذه النظرية قد استهدفوا دراسة الأدب العربي للمعرفة ذاتها محاولين استعراض قيمه الفنية، وخصائصه الثقافية، وتطوراته التاريخية مقارنين لها بما يشبها، في الآداب المعروفة لديهم وخاصة في أدبهم، وهكذا يتضح جليا كيف أثر الأدب العربي في المذهبين المذكورين ذاتها حتى في القرن العشرين نفسه ومع ذلك كله فإنه يعترف أن مثل هذه الدراسة الشاملة المطلوبة لم تستكمل بعدد على الرغم من تراكم مادة البحث، وعلى الرغم من ذلك الاخفاق الذي أشار إليه جروبنام فإن محاولة النزعتين قد آتت ثمارها لأنهما عرفتا هدفها المنشود فأخذ أصحابها يعبرون الطريق للوصول إليه وقد سار في هذا السبيل كثير من المستشرقين منذ القرن الثامن عشر، وحتى الآن محاولين إبراز معالم الأدب

[1] : مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون ماهم وما عليهم، دار الوراق (د ط- دت)، (ص69).

العربي وخصائصه المتميزة، ودارسين تاريخه وقيمه الفنية، وباحثين في تطوراته ومنزلته بين الآداب العالمية الأخرى ولقد كانت هذه الأسباب هي أسباب اهتمام الاستشراق الرئيسية بالأدب العربي في جميع عصوره القديمة والحديثة.[1]

2- إهتمامه بالأدب العربي القديم:

إن المتتبع لأعمال الاستشراق مبتدئه بإنشاء المعاهد والجامعات ثم القيام بالرحلات حتى الآن فإن الأدب العربي يمثل لكل من يريد دراسة حياة العرب مشكلة رئيسية لأنه لعب دورا بالغ الأهمية في حياتهم قبل الاسلام وبعده، بحيث يعد إهماله عند البحث في شؤونهم إهمالا لعنصر أساسي يمكننا من معرفتهم، ومما لا شك فيه أن الأدب العربي شعرا ونثرا يمثل محورا رئيسيا في الحضارة العربية التي بدورها لا في الثقافة الأوروبية فحسب، بل في الثقافات الأخرى، مما يدل على أهمية هذا للفكر العالمي عامة وللفكر الأوروبي خاصة، فليس بغريب مطلقا أن تدور معظم بحوث الاستشراق حول هذا الأدب عامة وشعره خاصة حيث شغفوا بهذا الأدب محاولين الوصول إلى معرفة العرب واتجاهاتهم لفرض فلسفتهم عليهم وتوجيه إياهم من جانب، وساعيا إلى الكشف المؤثرات التي تركها هذا الأدب في آداب أوروبا المختلفة، بجانب ما تركتها آداب اليونان والرومان من جانب آخر، إذ كان تراث أوروبا في الأدب هو تراث روما وبلاد الاغريق ببساطتها وتحفظها وعقليتها الأساسية أما الأدب العربي فهو برغم أنه شخصي إلى أبعد حدود، أدب عاطفي، رومانتيكي من الطراز الأول، أنه يمجد العاطفة البشرية، ولكنه يفعل ذلك ضمن إطار الصرامة الرسمية ومع هذا فقد ترك أثره في الأدب الأوروبي، وقد ظلت هذه المؤثرات العربية قوية حتى يومنا هذا على الرغم من محاولة روم لاندو لنفسه على تحليل شأن المؤثرات الأدبية مقارنا اياها بالمؤثرات العربية الأخرى فيقول فقد كان الأدب العربي أضعف أثرا في الغرب، من الفلسفة العربية والرياضيات العربية والعلم العربي.

ويبدو للمتتبع أن العرب كان يجهل الآداب الشرقية عامة، ومن بينها الآداب العربية خاصة حتى نهاية القرن الثامن عشر حينما أخذت أوروبا تفتح صفحة جديدة في تاريخ علم القوم بالشرق عندما أصد وليم حونتس في كتابه الشروح اللاتينية للشعر الآسيوي أخذ على عاتقه أن يكون على حد قوله شاعرا وصاحب ذوق في اللغة.

[1] : عبد الرحمن بدوي، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، (ص23).

فنهاية القرن التاسع عشر كانت فترة مقدرة للإنقلاب في هذا المجال من الدراسات، حيث ظهر فيها عملان لهما أهميتهما ولا سبيل إنكارهما مطلقا، فأولهما حدث في العالم العربي نفسه إذ ظهر في مصر قبل بروكلمان كتاب في تاريخ العرب وآدابهم تأليف إدوارد فانديك"وفيليدس" قسطنطين وطبع في يولاق سنة 1896 وهو كتاب تعليمي لا تبدو فيه إلا نظرة عابرة في تاريخ العرب وآدابهم، ثانيا ظهر في العالم[1]

المبحث الثالث:

دوافع اهتمام الاستشراق بالأدب العربي.

قد كان تركيز الجهد الاستشراقي على دراسة الجوانب الحضارية والإسلامية، حتى يمكن القول بأنه لم يترك شيئا من ظواهره المختلفة إلا عنى بها عناية كاملة، وإن كانت لا تزال أمامه خطوات واسعة للوصول إلى الكمال أو شبهه، ومع ذلك فإن اهتمامه بالأدب العربي قد فاق كل عناية الأخرى لأن أعظم مآثر أصحابه قد أفرغت في اللغة التي طلت باستمرار ملتصقة بالشعب وتاريخه، ويبدو جليا إن المتعقب أن العقلية العربية قد وجدت في فن القول وأحكامه أهم وسائل النجاح والتأثير مما جعل اهتمام الاستشراق والمستشرقون بدراسة آدابها أمراً حتميا لفهم حياتها ونشاطها فإن الأدب العربي يقدم لنا وجهة النظر الأدبية ومن وجهة النظر التاريخية أيضا حفلا خصبا، إلى حد بعيد لدراسة الحياة العربية والنظم العربية، فعلى خلاف الشعوب السامية الأخرى التي اندثرت في الأعم الأغلب غير مخلفة إلا مدونات صغيرة منقطعة سطحية، حيث ترك العرب مقدارا مدهشا من المواد المخطوطة لدراسة مختلفة وجوه

[1] : محمد أمين حسونة، المستشرقون بين الأدب القديم والحديث، مجلة المعرفة أغسطس 1922م، (ص681).

تطورهم منذ القرن السادس الميلادي، وزهاء قرنين من الزمان قبله كذلك، بحيث يستطيع المرء أن يتصور مقدار الانتاج الهائل في العلوم والآداب والفنون الذي انتخبه هذه العقلية الجبارة على مدى عصورنا المختلفة، إذ كانت لغتها علاوة على أنها لغة وحي أنزله الله سبحانه وتعالى على نبيه عليه الصلاة والسلام قرآنا عربيا يهدي للتي هي أقوم وأداة تعبير عن تجربتها الفذة التي أضاءت الطريق أما العقل البشري للقرون عديدة قبل أن تسلمها إلى العقلية الغربية التي تبنتها بكل ما كان لها من قوة مقدمة بذلك للحضارة الإنسانية، زاداً جديداً كما كانت شعرا ونثرا وأداة تعبير عما يدور في خلدها من المعاني الانسانية ونوازعها المختلفة"[1].

1- أسباب اهتمام الاستشراق بالأدب العربي:

إذا كان للعرب شغف خاص بلغتهم وعلومها، فقد كان للإستشراق ولع بالغ بآدابهم وفنونها ويمكننا أن نرجع هذا الاهتمام إلى الاهتمام إلى أسباب عديدة منها:

أولا: صلة هذا الأدب بالإسلام وكتابة القرآن الكريم:

صلته بالإسلام وكتابه الكريم فقد تجلب في نزول القرآن الكريم باللغة العربية بحيث كان أكبر ما جعل التعمق في دراسة اللغة أمراً ضروريا يهيء السبيل للمسلمين لدراسة القرآن وقراءته وتفسيره، وكذلك حسب الذين لم يدخلوا في الإسلام أنهم يستطيعون العثور على أخطاء لغوية في الكتاب الكريم، فأقبل المسلمون على دراسة اللغة لهذا الغرض، وجمعت شواهد من أشعار العرب القديمة ومن الكلام الحي الجاري على ألسنة الأعراب تأييداً للغة القرآن مما أدى إلى أن ظل هذا الأدب على صلة وثيقة بالإسلام والكتاب العربي الأكبر منذ نزول الوحي وحتى الآن[1].

ومن هنا يتضح لنا جليا أن الادب العربي ينفرد أولا من بين الآداب الأخرى باتصاله المباشر بالقرآن الكريم الذي يحاول الباحثون في كل عصر أن ينقذوا إلى أسرار جماله وجلاله، وينفرد ثانيا بأنه أدب الدين الذي يمثل لغة كتابه منطلقا معها إلى أرجاء الأرض جاعلا إياها رباطاً بناء معتنقيه، وينفرد ثالثا بأنه أدب التراث الهائل الذي يعبر عن مختلف

[1] : الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، د- أحمد سمايلوفتش، (ص690-691).
[1] : نفس المرجع السابق، أحمد سمايلوفش، (ص692).

الوان انتاجه، ويتنوع عبقرياته في ميادين النشاط الانساني المتعددة ولسنا نعلم لغة من اللغات الكلاسيكية ولا أدباء من الآداب القديمة الكبرى درسا كما درسنا لغة الإسلام وأدبه، وألف فيها ما ألف في هذين من الموسوعات على اختلاف ألوانها ومناهجها، وقد ألهمت هذه الثروة اللغوية والأدبية الباحثين السابقين ضروبا من الدراسة وفيها من الفن الخصب ما سيظل ليهم الباحثين على مرَ العصور ألوانا أخرى من الدروس والتأليف وليس هناك دليل أقطع على ذلك من تلك البحوث التي يصدرها الاستشراق كل يوم وليلة نتيجة اهتمامه العظيم بالأدب العربي والقديم [2].

2- أهميته لدراسة الشخصية العربية وفهمها:

أما أهمية هذا الأدب فترجع إلى صلة هذه الشخصية به فهو يعد ديوانها وبتأمل تاريخها ويبرز عقليتها ويمثل انفتاحتها، ويدفع بقدمها إلى الأمام وهو الذي بعث أوروبا من مرقدها الذي دفعتها إليه علومها اللاهوتية العميقة في القرون الوسيطة، وإن كان الأدب كظاهر تصوير الحياة وتعبيرا عنها إذ ينقل مشاهها، ويصور أحداثها ويعكس اتجاهاتها، فإن الأدب العربي بالذات بعد صورة الحياة العرب قديما وحديثا إذ يتبلور فيه مما مرَ بحياتهم من خصب وجدب وغنى وفقر وفرح وحزن، حتى يمكن القول بأنه يصور لنا بحق صورة صادقة للشخصية العربية مما يزيد من أهمية دراستها وفهمنا لها، وأكبر دليل على ذلك الروائع الجاهلية السبع، والمسجلات الفكرية بين الكفار والمؤمنين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم النقائص الأموية، والمنازعات العباسية وأخيراً الأناشيد الوطنية الحديثة التي كانت حافزا قويا لنوعية الشعب وتوجيه إلى استعادة عظمة ماضيه ورؤية حقيقية حاضره وأهمية بناء مستقبله، ولذلك فإن الأدب العربي شعراً ونثراً زاخراً بالمعاني الانسانية والنفسية والاجتماعية والتاريخية التي كانت حافزا قويا لنوعية الشعب وتوجيهه إلى استعادة عظمة ماضيه ورؤية حقيقة حاضره وأهمية بناء مستقبله، ولذلك فإن الأدب العربي شعرا وشرا زاخرا بالمعاني الانسانية والنفسية والاجتماعية والتاريخية وهو محيط إحاطة تامة بمقومات أسلاف الأمم القومية ويمثلهم العليا أساسية التي صانت أمتنا العربية من جيل إلى جيل وأكسبتها شخصيتها العظيمة الخالدة على مدار الزمن وهو يصور ذلك كله في حرارة وحماسة

[2] : نفس المرجع، أحمد سمايلوفش، (ص691).

يصور كل ما أحس به أجدادنا وكل ما فكروا فيه وكيف عاشوا عصورهم، كيف أدوا دورهم في ازدهار الحضارة الانسانية، مما يؤكد لنا أنه يمثل الشخصية العربية أحسن التمثيل ويمكن الراغبين من دراستها على أكمل وجه وأبدع مناهج وهذا هو السر في إقبال الاستشراق على الأدب العربي الكلاسيكي والمعاصر بإهتمام زائد[1]

3- أثره في آداب مختلفة ومن بينها الآداب الأوربية:

فمن المعروف أن الثقافة العربية قد عبرت إلى أوروبا عن طريق ثلاثة معايير: الأول هو الأندلس وجامعتها، أما المعيار الثاني هو صقلية وجنوب ايطاليا والثالث هو الحروب الصليبية، وعبر هذه الطرق جمعها أثر الأدب العربي في الآداب الغربية وألوانها المختلفة من شعر ونثر ومسرح وغير ذلك وقد كان الدارسون الأوربيين انفسهم أول من أدرك هذه التأثيرات العربية الخصبة في الآداب الأوروبية وبدؤوا بدراستها ويشيدون بها منذ القرن الثامن عشر وحتى الآن، وقد قام بهذه المهمة خواب أندريس وخوليان ريميرا وآثين بلاتيوس وجونتالث بالنثيا ورامون بيدال، وليفي بروفسال وآنيكل وغيرهم، فكان الأول أول في القرن الثامن عشر فضل التأثيرات العربية في الآداب الغربية وكان الثاني أول من كشف أثر الموشحات والأزجال في الشعر الغربي والشعر البروفسي خاصة، وكان الثالث أول من أثار تأثرا دانتي في كوميديته الإلهية بالمؤثرات الاسلامية المختلفة، وكان الرابع أول من أكد أن جميع قصص أوروبا في العصور الوسطى قد اقتبست من الأصول العربية، وكان الخامس أول من قرر بأنه إذا وجد في الأشعار الأوربية في القرون الوسطى إجلالا وتقديرا للمرأة فذلك يرجع إلى المؤثرات العربية وحدها، إذا أنها صاحبة الفضل الأول والأخير فيما ظهر من روح الشعر العذري كفي الآداب الغربية بأسرها، وكان أول من دللَ على أن أبيات الشاعر "جيون" التي حار فيها الشراح ليست سوى جملا عربية بحثه أخذها هذا الشاعر عن العرب لمعرفته بالعربية وأشعارها، وكان السابع أبرز من واصل نظرية " ريبيرا" حيث قدم بحثين أولهما نشره ديوان ابن قزمان، وثانيهما الشعر العتائي مما يدل أن لكل واحد من هؤلاء إسهاما خاصا في الكشف عن بعض المؤثرات العربية أيام إزدهاره قد قدم لتلك الآداب الأوروبية أشكالا شعرية ونثرية وأوقفها على مضامين إنسانية وفكرية وبصرها بأساليب جمالية وفنية، جعلت

[1] : فرج السيد أحمد، الاستشراق، الذرائع، النشأة، المحتوى، بط، ب، (ص17).

كثيرا من كتاب الغرب تلاميذ لكتاب العرب، فليس بغريب مطلقا أن يكون هذا من أسباب إهتمام الاستشراق بالأدب العربي الذي حمل لواء الفكر الانساني زهاء عشرة قرون من الزمان وأضاء له طريقا خطا فيه خطوات جبارة إلى الأمام، وقد حدث في القرن التاسع عشر أن أخذ المستشرقون يدرسون الأدب العربي والفارسي دراسة دقيقة، وينقلون الأثار الأدبية العربية إلى الفرنسية والألمانية والانجليزية وأخذت الروح الشرقية تظهر في الأدب الإفرنجي بصورة جديدة مبنية على الدراسة العميقة للآداب الشرقية وهكذا فإن الأدب العربي قد أثر في الآداب الافرنجية في العصور الوسطى، ثم سكن تأثيره قليلا ابان النهضة ثم عاد إلى الظهور مرة أخرى في الأزمنة الحديثة"[1].

4- منزلته بين الآداب العالمية واستمرار تاريخه:

أما منزلة هذا الأدب بين الآداب العالمية واستمرار تاريخه فيرجعان إلى أمرين أساسيين: أولهما استقرار العرب بعد انطلاقهم من جزيرتهم على مسافات شاسعة من الامبراطوريات اليونانية والفارسية والرومانية، بحيث أمتد سلطاتهم من حدود الصين إلى المحيط الأطلسي فأخذوا يتقدمون بخطوات واسعة إلى الأمام حتى تخصروهم وتعرب أولئك الذين عاشوا في حماية دولتهم الفتية، حيث أخذ أدبهم ينازع تلك الآداب المعروفة حينئذ والتي سرعان ما أخذت هي ولغاتها يتراجع أمام انطلاق لغته الخالدة، فقام نزاع بين الآداب الأخرى من جانب والأدب العربي من جانب آخر.

فإن الأدب العربي شعره ونثره وعلمه وفلسفته لا يمكن بحال من الأحوال أن يقل عن الآداب الأربعة القديمة بل هو من غير شك متقدم على اللاتيني والفارسي، وأن الأدب العربي ينحني له مع شيء من الاجلال الذي تملؤه العزة فهو الأدب اليوناني، أما الأدب اللاتيني فهو يقوم على تقليد الأدب اليوناني فهو ليس أدبا مبتكرا وأما خطباء الرومان فهم تلاميذ لخطباء اليونان مهما برعوا وليس للرومان شعر تمثيلي يذكر ما وجد عندهم من التمثيل فهو تقليد سيئ ورديء لتمثيل اليونان.

فهذه الآداب الأربعة: اليوناني والفارسي واللاتيني والعربي التي شاعت في العصر القديم والقرون الوسطى حيث أن الأدب اليوناني هو أول الآداب، ثم يليه الأدب العربي، إذ أن الأدب العربي له منزلة يحتلها بين الآداب الأخرى تكفيه أن يكون موضع اهتمام الاستشراق

[1] : عبد الرحمن بدوي، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، دار الآداب بيروت، (ص12-20).

والمستشرقين به، ثم استعادة للتحديات التي أحاطت به من كل جانب منذ دوره العظيم الذي لعبه في التعريب اللغوي، ومواجهته الهجوم الماغولي والزحف الصليبي والاحتلال الاستعماري والأطماع الصهيونية، مما يؤكد استمراره التاريخي وقيامه بحمل الشعلة الثورية للحفاظ على الشخصية العربية التي تسعى الاستعمار جاهدا ليدمرها ويفوض بنيانها ويمحو وجودها وهكذا لعب الأدب العربي دورا ايجابيا للغاية في جميع البلاد العربية المستعمرة منذ مجيئ قوات الاستعمار بقيادة بونابرت في مصر عام 1891 إلى أن تم جلاؤها بعد هزيمتها في عدولتها الثلاثي 1952 فهذا المتحف دفع الاستشراق إلى اهتمامه بالأدب العربي لمنزلته بين الآداب الأخرى[1].

الغربي حيث جاء بروكلمان الذي وضع الأساس لحركة علمية جديدة بكتابة تاريخ الأدب العربي سنة 1898 إلى سنة 1902 ويعتبر خير كتاب جامع لما تحت أيدينا من الأدب العربي.

وعلى الرغم من أنه كتاب لم يتجاوز المظهر الخارجي للأدب العربي ولم ينفذ إلى دراسة نموه الداخلي ولم يتعمق في جماله الفتي فإنه مع ملحقة الذي صدر في الأعوام من 1937- 1962 يعد بحق عهدة الباحث وعدة الدارس، وزاد الكاتب ومرجع المؤلف وأداة الناشر في كل فروع المعرفة العلم العربي ولهذا كله كان خطوة جبارة في دراسة الأدب العربي وتاريخه في الشرق والغرب معا.

وبعد أن أصبح كتاب بروكلمان في متناول أيدي الباحثين تقدمت دراسات الأدب العربي بشكل ملحوظ ولعل خير من دفع بها إلى الأمام خطوة أخرى هو نيكلسون بكتابة المذكور "تاريخ العرب الأدبي"، وقد إمتاز نيكلسون بقدرته على تذوق الجمال اللفظي وبدقته في بحوثه وركز إهتمامه في دراسة الظروف الثقافية لهذا الأدب بمقدارها ركزه في المادة الأدبية ذاتها.

ولقد سدت هذه الأعمال الاستشراقية فراغا هائلا في ميدان البحث الاستشراقي للأدب العربي الكلاسيكي ودفعت به إلى الأمام بخطوات عظيمة على الرغم من اقتناعها بالمظهر الخارجي لهذا الأدب، لأنها عبرت الطريق أمام كل الراغبين للبحث فيه، حتى أخذت الدراسة تتشعب وجذورها تتعمق وألوانها تتعبد، فقلما يوجد مستشرق لم يجرب حظه في البحث في الأدب الجاهلي أو لم يتناول على الأقل المعلقات التي تعتبر بحق قمة من روائع الأدب العربي،

[1] : نفس المرجع، عبد الرحمن بدوي، (ص21- 22).

ودليل على ذلك جهود المستشرقين الذين تناولوا الأدب الجاهلي أمثال تولد له، وبروكلمان وبلاشير وغيرهم الذين عنوا عناية فائقة بالبحث في المجال الأدبي.

علاوة على أمثال مرجليوث، وليال ودلافيد الذي أنكروا أصالة الأدب الجاهلي عامة وانتاجه الشعري خاصة، ومن هاته بوجه أخص، على الرغم من أشتهارهم بالمثابرة والبحث والتدقيق، واهتم الأخرون منهم بالبحث في المخطوطات ودواوين الشعراء القدماء، إذ حقق أنطوني بيفان نقائص جرير والفرزدق في 1102 صفحة، وحقق دى خويه تاريخ الرسل والملوك لطبري في 8 آلاف صفحة وحقق مرجليوث معجم الأدباء لياقوت في 8 أجزاء وحقق ياكوب أسماء البنات المذكورة في الشعر الجاهلي، ويكفي أن نستبدل على ذلك بالدراسات القيمة التي نشرها المستشرق الاسباني وغومس فيها بين الثلاثينات والخمسينات من هذا القرن عن شعراء العرب القدماء.

وإلى الاشارة إلى ريجيس بلاشير الذي عتي بدراسة الأدب العباسي وشاعره الأكبر المتنبي علاوة على عنايته بالعربيات والاسلاميات، بدرجة لم يعُن بها باحث آخر حيث ألف كتابه الشهير "المتنبي الشاعر العربي الإسلامي" وشاعر عربي في القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، المتنبي وقد تناول فيه الشاعر ونقادة إبراهيم البازجي وحسين المرصفي وجورجي زيدان وأحمد الاسكندري وركي مبارك وشوقي، مما أدى إلى اعتبار دراسته هذه النموذج المثالي حذا حذوه كثير من الباحثين العرب والمستشرقين.

فإن الاستشراق إهتم بالأدب العربي القديم حيث اتجه إلى كشف النقاب عن الذاتية العربية مما دفعه إلى دراسة المقاييس التقليدية مستهدفا الوصول إلى الحكم على الموضوعات المختلفة التي ظلت حتى الآن ميدانا للجدل الحاد **مثل:** السرقات والانتحال والأصالة، كما سيطرت عليه في الآونة الأخيرة عنايته بالعوامل الاجتماعية والفكرية والاقتصادية وأثرها في الابتكار رانفتي عامة والإبداع الأدبي خاصة، حتى صارت النظريات النقدية العربية من بين المشاكل النظرية التي يُعنى بها العلماء المستشرقين ومن بينهم ريتر المولود 1892 بكتابين أولهما اللفظية النظامية الذي قارن فيه بين الروح الفنية العربية والفارسية مقارنة دقيقة وثانيهما تحقيق أسرار البلاغة في المعاني والبيان لعبد القاهر الجرجاني الذي يعتبر علماء الاستشراق من أهم ما أنتجه الفكر العربي في صناعة الشعر وتذوق الأسلوب العربي بعد جهود طويلة تمكن ريتر من نشر الكتاب نشرة ممتازة ثم أتبعها بترجمة له بالألمانية.

فالاستشراق اتجه إلى دراسة وجهات النظر العربية، حيث يمكن المستشرقون من الوصول إلى وثائق تاريخية ووثائق جغرافية في المادة الشعرية.

وفي الأخير نستنتج أن الاستشراق إهتم اهتماما بالغا بالأدب العربي بإتجاهيه الأدب العربي القديم والحديث، وأصبحت عنايتهم الآن متجهة نحو الاهتمام بالأدب العربي الحديث، إذ تلوح اليوم في أفق الأدب العربي ظاهرة جديدة وهي التجديد، حيث أن مجرى بحوث المستشرقين والمستعربين قد بدأ يتحول رويدا من الأدب العربي القديم إلى الأدب الحديث وهم من حيث دراستهم لهذا النوع عالميون يحققون فكرة سامية وهي الوصول بالأدب العربي الحديث إلى العالمية، فكانت هذه الدعاية طيبة من طرف المستشرقون، من حيث الغرب بأداب العربية"[1]

[1] : نفس المرجع، محمد أمين حسونة، (ص682).

المبحث الأول
لمحة عن حياة كارل بروكلمان وأهم أعماله.

ولد كارل بروكلمان في 17 سبتمبر 1868 لعائلة ميسورة معتبرة من الصفة التجار في مدينة روستك وقد أغرى ميوله العلمية لأمه التي كانت امرأة خصبة الفكر عرفته بكنوز الأدب الألماني، وظهرت موهبته للغات بسرعة في المدرسة الثانوية ولاقى شجيعا خاصا من مدرس علم اللغة الألمانية ك، نيرغر k , nerger وأثار نيرغر الذي قد ألف كتاب قواعد لتاريخ لهجة ملكينورغ أثار حماس بروكلمان الشديد لدراسة الألمانية السفلى، بحيث ظل طيلة حياته يتابع بإهتمام شديد مراحل التقدم في هذا الحقل، ومع هذا الحب الشديد للوطن كان يتمتع بحب غريب لأقطار البعيدة كانت تغذيه قصص الرحلات الاستكشافية في أجزاء العالم المجهولة، بحيث نشأت في نفس الصبى رغبة محلة في أن يجوب العالم سواء كطبيب بحري أو مترجم أو مبشر، وكان هذا هو الدافع الذي حدابه إلى الاستماع إلى درس العبرية الذي كان يعطيه "نيرغر" وقد ذكر بإفتخار أنه استطاع في امتحان الشهادة الثانوية النهائي أن يترجم مقطعا غير مشكل من سفر عاموس " العهد القديم" دون أي إعداد سابق، وتعرف في المدرسة أيضا إلى لغة الكتاب المقدس الآرامية وإلى السريانية كذلك وحين التحق بجامعة روستك عام 1886 قرر أن يدرس اللغات الكلاسيكية والتاريخ إلى جانب الاستشراق، وكان مدخله إلى العربية والآثيوية والقواعد المقارنة للغات السامية على يد المستشرق " فريدرش قيلهام" ومارتن فيليي" وبدافع من فيليي ذهب إلى برسيلا وللدراسة على فرانتر بريتوريوس، الذي كان عالما ممتازا بلغات الجشة، ودرس ريجموند فرنيكل لغة التملود، وراح يدرس مضي بروكلمان في عالم اللغات الانديوجرامانية هايتريش" وجذبته كذلك دراسة الحضارة المصرية القديمة فراح يحضر محاضرات دوميش الذي كان عالم آثار بالدرجة الأولى، بحيث أهمل علم اللغة وقد أسف كارل بروكلمان كثيرا لعدم عثوره على أستاذ قدير في هذا الحقل، إذ أن العلاقات القائمة بين اللغات السامية ولغات شوقي وشمال أفريقيا ظلت شعلة طيلة حياته، واشترك كذلك بتمارين قراءة النقوش التي كان يديرها مدير مكتبة جامعة ستراسورغ فيما بعد يوليوس أويتينغ الذي كان أحسن عارف بتاريخ الكتابة السامية وخبيرا ممتازا بالنقوش.

وفي شتاء 1889 وضع نولدكه مسابقة كان الواجب فيها دراسة العلاقة بين الكامل لإبن الاثير وأخبار الرسل والملوك "للطبري، حيث استطاع بروكلمان أن يحل هذه المسألة ونال في

التاسع من أبريل عام 1890 درجة الدكتوراهفي الفلسفة، وبعد ذلك بقليل فاز في امتحان الدولة وكان قد حضر في ستراسبورغ كذلك محاضرات عالمي اللغات الكلاسيكية ليو leo وكايبل kaibel وعالم الآثار لمشائيلس، وبدأ يعمل منذ أول أكتوبر في المدرسة الثانوية الانجيلية في ستراسبورغ كمساعد مدرس ، وإلى جانب ذلك واصل دراسته العربية ونشر عام 1891 بدافع من نولدكه الترجمة الألمانية للجزء الأول من ديوان لبيد التي أتمها أنطون هو يرا فلم يدم عمله في المدرسة الانجيلية طويلا، فقد قرر العمل في التدريس الجامعي وفي هذه الأثناء كان بروكلمان قد جمع نشاط كبير مادة لأول مؤلف كبير له وهو المعجم السرياني، وكان تأليف قاموس للسريانية أنذاك مهمة مطلوبة وفي فترة قصيرة لا تتجاوز الثلاثة أعوام استخرج[1] مفردات "يشتا" وأفرات وفريم" وراح يقرأ نصوصا كثيرة غيرها ليتمم عمله وتكسب الشروح والتعليقات هذا المؤلف قيمة خاصة حيث أنها تستند جميعا إلى جمع من عمل المؤلف الخاص وظهرت ميوله اللغوية في بعض الاشارات الخاصة بتاريخ المفردات وتطورها وفوق ذلك فقد أفرد فهرسا لاتينيا سريانيا، وساهم كل ذلك في تفصيل الكتاب من الناحية العلمية على قاموس الذي صدر في الفترة نفسها في بيروت.

وقبل أن يطبع المعجم السرياني في شهر شباط من عام 1890 طلب إدوارد زاخا ومن بروكلمان أن يساهم في العمل على مؤلف ابن سعد الضخم وأن يسافر إلى لندن واستانبول لدراسة المخطوطات المتعلقة بذلك وهكذا سافر في شهر اغسطس عام 1890 إلى لندن وانتقل إلى باريس ومرسيلية وأثينا وأزمير واستانبول، ولم يقم بتنفيذ ما كلفه فحسب، وإنما نقل نسخة من عيون الأخبار لإبن قيبة وأخذها معه.

حيث اهتمت أكاديمية برلين بطباعة مؤلف ابن سعد وظهر المجلد الثامن الذي اشتغل عليه بروكلمان عام 1904 أما أمر إصدار نسخة عيون الأخبار قد كان عليه أن يتعهد به بنفسه ووجد في شخص فيلبر في قابمار ناشر كان مستعدا للقيام بتكاليف النشر، إذ ما ترك له بروكلمان في الوقت نفسه أمر كتاب آخر كان هذا هو الدافع الخارجي لتأليف ذلك الكتاب الذي اعتمدت عليه شهرة بروكلمان العالمية وهو تاريخ الأدب العربي gexhiche der arabichen léteratur وقد كان رسم الخطة لتأليف ذلك العمل منذ زمن طويل وكان يعلم أنه كان المستحيل

[1] : نجيب العقيقي، المستشرقون، ج 2 (ص73).

إزاء المستوى الذي بلغه البحث العلمي أنذاك أن يتمكن المرء من عرض مجرى التطور الداخلي للأدب العربي والمؤلفات العربية ومع ذلك فقد كان عدد النصوص المطبوعة لمقارنتها بمجموع المؤلفات العربية عموما ضئيلا لا يذكر، والأقل من ذلك هو عدد تلك المؤلفات التي جرى تحقيقها ودراستها فعلا.

وإلى جانب ذلك ظهر بغضه لجميع المؤلفات المتعلقة بتاريخ الأفكار التي تفتقر إلى الأساس اللغوي الثابت وهكذا فقد قرر كشرط لا غنى عنه لجميع الأبحاث والدراسات المقبلة لأدب العربي والمؤلفات العربية أن يقدم عرضا كاملا لجميع المؤلفات الإسلامية باللغة العربية المتوفرة حتى الآن مع استبعاد المؤلفات الصادرة بأسماء مغفلة والتي لا تحمل تاريخا لتأليفها وفي عام 1897 صدر النصف الأول من المجلد الأول، وفي عام 1898 تلاه النصف الثاني وفي 1902 صدر المجلد الثاني وتم المؤلف بذلك.

الفضل في ذلك يعود كذلك إلى براعته وهو هيئة في التعبير عن أفكاره بعبارات سلسلة دون عناء وفي سيولة بحيث كانت المسودة التي يخطها تصلح في الغالب ليطبع مباشرة.

وبذلك كان يعتمد أثناء تأليفه ذلك العمل الجبار على ذاكرته إلى حد بعيد.

فتقاعد بروكلمان للمرة الثانية في نصف 1935 ولكنه واصل التدريس وفي ديسمبر 1954 أصيب بنزلة برد كانت عاقبتها وخيمة على صحته، حيث كان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق وكثير من المجامع والجمعيات في ألمانيا وغيرها وقد صنف بالألمانية كتابه تاريخ الأدب العربي في مجلدين ثم أتبعهما بملحق في ثلاثة مجلدات وكلفته جامعة الدول العربية أن يدخل الملحق في الأصل وينقلهما إلى العربية فباشر في ذلك وترجم نحو ثلاثين فرقة ترجمة متقنة بحطه ما زالت محفوظة في خزانة الأمانة العامة بجامعة الدولة القاهرة ولكنه مرض فتوقف عن إتمام العمل في حينها ولكن هذا العمل أتم العمل فيه فيما بعد، إذ ترجم وطبع في أجراء بمصر والسعودية، وتوفي عن عمر يناهز التسع والستين عاما.[1]

وبمناسبة بلوغ بروكلمان سن السبعين صنف أوتو شبيس otto spoes في 1938 ثبتا بمؤلفات بروكلمان وكان هذا الثبت الأساس في ثبت أو في بمؤلفات بروكلمان بشمل على 555 رقما نشر في مجلة wissenchftlehe zeitxhrft ترجمة ذاتية وقد ترك بروكلمان ترجمة

[1] : رضوان السيد،المستشرقون الألمان، د ط. دت، (ص7).

ذاتية مخطوطة موجهة إلى إبنه الذي اشترك في معركة استا لينجراد" وقد تم تسليم الجيش الألماني بقيادة الجنرال باولس للجيش الروسي 1943 (2/2) وعد من المفقودين لكنه عاد من الأسر في روسيا بعد فترة من القلق والأمل طويلة، وقد كتب بروكلمان هذه الترجمة لنفسه في منزله في هله (15 شارع فتنر وقد قرع منها في 14 سبتمبر 1940 أي قبل بلوغه سن التاسع والسبعين، وقد نشر هذه الترجمة الذاتية "رودولف رليهم" الاستاذ في جامعة فرنكوفورت على نهر الماين والمشرق على مجلة oiens وذلك في هذه المجلة المجلد 27-28 لندن 1981 تحت عنوان "تخطيطات في السيرة الذاتية وذكريات لكارل بروكلمان".

أهم مؤلفاته:

- نحو اللغة العربية ألفه بالألمانية.
- نحو اللغة السريانية.
- عيون الأخبار لـأبن قتيلة.
- رسالة ما تلحن فيه العامة للكسائي.
- تاريخ الشعوب الاسلامية.
- فقه اللغات السامية.[2]

آثاره الأدبية: إشتهر بروكلمان بجم نشاطه وغزارة انتاجه الذي امتاز الموضوعية والعمق والشمول والجدة، مما جعله مرجعا للمضيقين في التاريخ الاسلامي والأدب العربي فنوع اليونانية الخيلة على الأزمنة والمعجم السرياني ورسالة في اللحن العامة للكسائي مذيلة بتعليقات وفوائد.

وعن كتابه في الأدب العربي النفس عرض فيه تراجم العلماء والأدباء في العصور الاسلامية جمعاء وذيل كل ترجمة بها درها ووصف الكتب وميزاتها وتاريخ طبعها ومكانها في الشرق والغرب وأحصى للمخطوطات في مكتبات أوروبا فجاء نموذجا في ترتيبه وسعته ودفته وحسن إخراجه وصدر أيضا سلسلة عن تاريخ الآداب الشرقية ابتداء من 1901، فشارك فيها بروكلمان فيها بتاريخ موجز لأدب العربي وأعيد طبيعة مرة ثانية في 1909، كما كتب كتابا آخر في هذه السلسلة عنوانه تاريخ الآداب المسيحية في الشرق وفيه تناول تاريخ الأدب

[2] : نفس المرجع السابق، رضوان السيد، (ص8).

السرياني وتاريخ الأدب العربي المسيحي وقام بروكلمان بفهرسة مجموعة ممتازة من المخطوطات الشرقية في مكتبة البلدية في برسلا و1903 كما قام في السنوات التالية بفهرسة مجموعة ممتازة من المخطوطات الشرقية في مكتبة بلدية همبوج وفي ربيع 1903 دعي بروكلمان ليكون أستاذا ذا كرسي في جامعة كينجريج وهنا ألف أكبر كتبه أصالة وأجها إلى نفسه وهو بعنوان موجز النحو المقارن للغات السامية في مجلدين (1907- 1913).

وكانت مشكلة اللغات الهندية الأوربية وعلاقتها اللغة السامية وسائر اللغات حامية الوطنين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، خصوصا في أبحاث بول دي لا جار de gander وبارت barth وأزست رينان وذهب البعض إلى القول بوجود لغة أصلية واحدة، فأشاح بروكلمان عن كل هذه النظريات واهتم فقط بتطورات اللغة المعروفة في التاريخ ورأى أن الغرض من المقارنة بينها هو فقط الاستعانة بالمقارنة في ايضاح تطور كل لغة لأن قوانين تطورها متشابهة، كما أن اللغة الواحدة لم تعش وتتطور في عزلة تامة واستقلال عن اللغات المحاورة.

حيث أصدر موجزا صغيرا في النحو المقارن للغات السامية هو المجلد رقم 21 من مجموعة باب اللغات الشرقية وذلك 1908 وكان قبل ذلك 1906 قد أصدر مجموعة المشهورة كتيبا صغيرا: بعنوان علم اللغات النامية.

وإلى جانب اللغات السامية عُني بروكلمان باللغة التركية، وكان كتاب ديوان لغات الترك لمحمود بن الحسين الكاشغري قد نشر إبان الحرب الأولى في استانبول، وهو حافل بالمعلومات عن لهجات الشعوب التركية في آسيا الوسطى إبان العصر الوسيط، فاستخرج منه بروكلمان عرضا لأبيه في الفعل في اللغة التركية، كما استخرج بقايا الشعر الشعبي التركي القديم والحكم الشعبية الواردة في هذا الديوان وإلى جانب هذا قام برسم كل الكلمات التركية الواردة فيه وكان بروكلمان في الفترة من 1835 حتى 1914 يتناول بالتعليق ما يصدر عن تاريخ الاسلام من مؤلفات[1] ، كما أنه كتب الفصل الخاص بتاريخ الاسلام في كتاب "تاريخ العالم" وقد قدم فيه عرضا سريعا لتاريخ الاسلام منذ البداية حتى العصر الحاضر، فيعيد كتابه وبتوسع فيه ويضيف إليه فصلا طويلا عن الأوضاع الجديدة للدولة الاسلامية بعد الحرب

[1] : عبد الرحمن بدوي، هو سرعة المستشرقين، 1992، (ص88).

العالمية الأولى وقد واصل فيه العرض حتى بداية 1939 وأصدر هذا كله في مجلد كبير بعنوان تاريخ الشعوب والدول الاسلامية وهذا الكاتب يعطي صورة شاملة لتاريخ الشعوب الاسلامية منذ بدية الاسلام حتى 1939، وذلك بما يتعلق صدور الاسلام والدولة الأموية.

وكتب عن قواعد علم النثر والعروض في اللغات السريانية ومؤلفات ابن المقفع في البيان والبلاغة ملاحظات على علمي النحو والصرف في العبرية والآرمية وكتاب المفضل في علم النحو والصرف والمقارنة للغات السامية وهو المجلد رقم 21 من مجموعة باب اللغات الشرقية وترجمه إلى الفرنسية وليم مرسيه ومارسيل كوهين 1910 مع تعديلات تتفق مع اللغة الفرنسية وعنى كارل بروكلمان بالصيغة المتشابهة في اللغات السامية والجوهري وترتيب الهجائية العربية وأسماء القصغير والتكبير في الغات السامية وملاحظات على سر الصناعة لأبن جني وما قاله في إسم الاشارة والمؤنب واشتقاقات مصرية قديمة ومناسبة للغات السامية واشترك شولير" وهوفنيروفك" في تصنيف كتاب العربية فقها وأدبا كما أسهم كارل بدراسات واسعة جدا في دائرة المعارف الاسلامية.

وإلى جانب اللغات السامية عني بروكلمان باللغة التركية كان كتاب ديوان اللغات الترك لمحمود حسن الكاشفري قد نشير ابان الحرب الأولى في اسطنبول وهو حافل بالمعلومات عن لهجات الشعوب التركية في آسيا الوسطى، فاستخرج منه بروكلمان عرضا لإبنيه الفعل في اللغة التركية."[1]

[1] : نفس المرجع، عبد الرحمن بدوي، (ص89).

المبحث الثاني

قراءة في الهندسة الشكلية والمضمونية لكتاب "تاريخ الأدب العربي بروكلمان"

لقد حاول علماء الاستشراق أن يحيطوا بالأدب العربي، إحاطة كاملة، فبحثوا في كل ما يتعلق به معتبرين تاريخه أساسا لذلك، ومن هنا واجهوا معضلة تأريخه ونشأته وتكوينه ومنزلته وتطوره وأراد وأن يحلوها، ولكي يقوموا بذلك كان عليهم أن يبدأوا دراستهم للأدب العربي على أساس جديد، وهكذا ذهبوا فتسمو هذا الأدب إلى عصور، وكأن هذا أمر جديد فيه بوجه عام، إذ لم يقم مؤرخوه القدامى بتقسيمه على هذا الأساس، بل كانوا يركزون جهودهم على وضع الأدباء في إطار تاريخي حسب مواليدهم حينا أو وفاتهم أحيانا أو مواضيع أدبهم في أحايين، ولذلك كله كانت محاولة الاستشراق لدراسة الأدب العربي عن العالم حتى سلك المستشرقون مسلك مؤرخيهم الغربيين في دراسة آدابهم المختلفة، وهكذا أخذوا اتجاها جديدا في دراسة الأدب العربي أيضا، إذن فالمستشرقون هم الذين حلو مشكلة التحقيب في الأدب العربي الحديث وتأثر بهم علماء العرب المحدثون كل التأثر.

ومن هنا نرى أن تطور مفهوم كلمة أدب "بتطور الحياة العربية من الجاهلية حتى أيامنا هذه عبر العصور الأدبية المتعاقبة، فقد كانت كلمة أدب في العصر الجاهلي تعني الدعوة إلى الطعام.

وفي العصر الاسلامي استعمل الرسول "ص" كلمة أدب بمعنى جديد هو التهذيب والتربية ففي الحديث الشريف أديني ربي فأحسن تأديبي" أما في العصر الأموي إكتسب كلمة أدب معنى تعليميا يتصل بدراسة التاريخ والفقه، والقرآن الكريم والحديث الشريف، وصارت كلمة أدب تعني تعلم المأثور من الشعر والنثر وفي العصر العباسي، نجد المعنين المتقدمين وهما: التهذيب والتعليم يتقبلان في استخدام الناس لهما وهكذا بدأ مفهوم كلمة الأدب يتسع ليشمل سائر صفوف المعرفة وألوانها ولا سيما علوم البلاغة واللغة أما اليوم فيطلق كلمة الأدب على الكلام الانشائي البليغ الجميل الذي يقصد به التأثير في العواطف القراء والسامعين تاريخ الأدب وتدوينه، يعني تاريخ الأدب بالتاريخ للأدب ونشأته وتطوره وأهم أعلامه من الشعراء والكتاب.

وكتاب تاريخ الأدب ينحو مناحي متباينة في كتابتهم للتأريخ، فمنهم من يتناول العصور التاريخية عصرا عصرا، ومنهم من يتناول الأنواع الأدبية، كالقصة، والمسرحية والمقامة ومنهم من يتناول الظواهر الأدبية، كالنقائص والموشحات، ومنهم من يتناول الشعراء في عصر معين أو من طبقة محبة.

حتى إذا جاء العصر العباسي الثاني، أخذ الأدب يستقل عن النحو واللغة، ويعني بالمأثور شرحا وتعليقا[1] الأخبار التي تتعلق بالأدباء أنفسهم.

وفي العصر الحديث أسرى عدد كبير من الأدباء والمؤلفين والدارسين، فكتبوا الأدب العربي في كتب تتفاوت في أحجامها ومناهجها، فجاء بعضها في كتاب والبعض الآخر في مجلدات"[2]

***دراسة موضوعية لتاريخ الأدب العربي بأجزائه الأربعة:**

*** كتاب تاريخ الأدب العربي:** من تأليف المستشرق الألماني كارل بروكلمان وهو كتاب أساس في الدراسات العربية الاسلامية لا يستغني عنه باحث في الدراسات العربية والاسلامية، فقد قام بروكلمان بهذا العمل الضخم بفرده ولا يقتصر هذا الكتاب على الأدب العربي وفقه اللغة

(1) : شبكة النجم التعليمية . w.w.w. stardz. Com.
(2) : نفس المرجع السابق، شبكة النجم التعليمية.

بل شمل كل ما كتب باللغة العربية من المدونات الإسلامية فهو سجل المصنفات العربية المخطوط منها والمطبوع.

ويكتمل بمعلومات عن حياة المؤلفين، وقد صبر أولا في مجلدين عام 1898، 1902 ثم أتبعه المؤلف بثلاث مجلدات تكميلية كبيرة تضم في مجموعها حوالي 3200 صفحة في الفترة من عام 1937 إلى عام 1942 ثم أعاد نشر المجلدين الأساسيين في عامي 1943م، 1949 في طبعة أخرى معدلة ليتناسب تعديلها مع المجلدات الثلاثة التكميلية وقد حصلت الإدارة الثقافية لجامعة الدولة العربية، إدراكا لأهمية هذا الكتاب لكل باحث عربي حصلت عام 1948 على موافقة بروكلمان وإذنه بترجمة الكتاب إلى العربية، وقد بعث بروكلمان إلى الإدارة المذكورة بجزء كتبه بخطة وباللغة العربية يحتوي على تصحيحات وزيادات لغرض إلحاقها بالترجمة، وقد قام الدكتور "عبد الحليم النجار رحمه الله" بترجمة بعض أجزاء من هذا الكتاب إلى العربية بتكليف من الجامعة العربية، وصدر الجزء الأول منها عام 1909 ووصل ما صدر من أجزاء حتى الآن سنة أجزاء وكانت ترجمة قد توقفت بعد وفاة الدكتور التجار وصدور الأجزاء الأربعة الأولى.

وقد تم تقسيم الكتاب كله إلى ثمانية عشر جزءا، وقامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتوزيع باقي الأجزاء على مجموعة من الباحثين بترجمتها حتى يتسنى نشر الكتاب كله دفعه واحدة، وكانت المنظمة العربية ستحث الباحثين بين الحين والحين برسائل رسمية لإنجاز هذا العمل الأدبي، ولكن رياح التيارات السياسية التي اجتاحت المنطقة العربية عام 1979 أعاقت انجاز هذا العمل الثقافي البحث وقد ظل الموضوع طي النسيان سنوات عديدة حتى تهيأت الظروف المواتية لأنهاء من الترجمة، وقامت الهيئة المصرية العامة للكتاب والمنظمة العربية بنشر الترجمة في القاهرة (1993- 1995) في تسعة مجلدات بإشراف الدكتور ومحمد فهمي حجاري[1].

فكتاب تاريخ الأدب العربي له قيمة كبيرة لدى القارئ في مقدمة الدكتور عبد الحليم النجار للكتاب والتي وردت في الجزء الأول من الترجمة العربية يقول في بداية المقدمة "كان تعريب تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان أملا يراود كل قارئ بالعربية حينما يبحث في

[1] : نفس المرجع السابق، سكة النجم التعليمية.

علوم العرب وآدابهم، أو يحاول سر جهود العلم العربي ومتابعة خطواته في تأسيس ثقافة العالم الجديد وتنمية حضارته"

وقد كان بروكلمان يدرك أن عمله في حاجة مستمرة إلى الإكمال بناءا على ما يكتشف من مخطوطات ولذلك كان دائب العناية بإكماه على مدى نصف قرن، ويقوم الآن الباحث التركي المسلم فؤاد سيزكين تلميذ المستشرق الألماني هيلموت ريتر بعد إكتشاف المخطوطات بإكمال عمل بروكلمان وذلك في كتابه تاريخ التراث العربي بالألمانية الذي ترجم بعضه إلى العربية[2] ومنح عليه جائزة الملك فيصل للدراسات الاسلامية منذ بضع سنوات.

فإن ما مكن بروكلمان من القيام بهذا بهذا المشروع الهائل وتنفيذه حسب خطة مدروسة وفي حدود ما يمكن تحقيقه عمليا هو ذاكرته الممتازة التي كانت تحفظ بأمانة كل ما كان يقرأ ويضاف إلى ذلك قدرته على التنظيم والتنسيق التي كانت تحيل التفاصيل الكثيرة المتجمعة إلى كل معقول وأخيرا فإن الفضل في ذلك يعود إلى براعته وموهبته في التعبير عن أفكاره بعبارات سلسلة دون عناء وفي سيولة بحيث التي يخطها تصلح في الغالب للطبع مباشرة وبذلك كان يعتمد أثناء تأليفه ذاك العمل الجبار على ذاكرة إلى حد بعيد وما كان بوسعه أن يعمل سرعة لو أراد أن يتحقق ويفحص كل دقيقة وكل تفصيل على حدة بعض النظر أن كثيرا من المصادر التي كان يستقي معلوماته منها لم تكن متوفرة، وهكذا أصبح كتاب تاريخ الأدب العربي في وضعه النهائي مؤلفا من خمسة مجلدات المجلدان الأول والثاني هما الأصل والمجلدات الثلاثة الباقية هي الملاحق.

أما الفكرة التي قام عليها هذا الكتاب فهي أن بروكلمان كان بطبعه يكره العرض الشامل ويميل إلى التفاصيل الدقيقة كما أنه رأى أن الوقت لم يحن بعد لتصنيف تاريخ شامل للأدب العربي (بالمعنى الأوسع أي كل الانتاج في كل فروع العلم وهذا أمر ينبغي التنبيه إليه، فكلمة أدب في عنوان الكتاب تعني مجموع ما كتب باللغة العربية في كل فروع العلم) لأن ما طبع منه قليل جدا بالنسبة إلى ما يزال مخطوطا، كما أن القليل من هذا المطبوع هو الذي نشر نشرا علميا نقديا محققا ومن هنا أدرك كل باحث في تاريخ الانتاج الأدبي عند العرب يجب يسبقه أداة له، فهو كتاب شامل سرد عنوانات ما بقى من هذا التراث وما طبع منه، مع استثناء الكتب المجهولة أسماء مؤلفيها، وكان من الطبيعي أن يقع بروكلمان في مثل هذا العمل الجبار

[2] : د- محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية الصراع الحضاري، دار المعارف، د ط- ط ت، (ص135).

أخطاء في أرقام المخطوطات وفي التواريخ، فضلا عن الأخطاء الناجمة عن المصادر التي استعان بها وخصوصا فهارس المخطوطات لا يحمل أسماء مؤلفيها ولهذا فإن الجهال والمتطفلين والعاجزين هم وحدهم الذين يتباهون بإبراز غلطات بروكلمان في هذا العمل الضخم وهذا ينبغي أن يقال لهم ما قال الخطيئة.

أفلو عليهم – لاأبا لأبيكم.

من اللوم أو سد والمكان الذي سدوا.

وهم طبعا لم يسدوا أي مكان ولا واحد من ألف أو من مليون مما يسده بروكلمان بكتابه تاريخ الأدب العربي وقد أثبت بروكلمان في نسخته الخاصة بعض التصحيحات، ولا تزال هذه التصحيحات موجودة تنتظر من نشرها"[1].

ومن هنا نرى أن بروكلمان قسم تاريخ الأدب العربي إلى خمسة عصور رئيسية وهي:

1- **عصرها قبل الاسلام:** ويبدأ من نقطة لا يمكن تحديدها الآن حتى ظهور الاسلام وقد حدده المؤرخون بمئة وخمسين سنة قبل بعثه النبي صلى الله عليه وسلم.

2- **العصر الاسلامي** ويمتد من بداية الدعوة الاسلامية إلى سقوط الدولة الأموية عام عهد صدر الاسلام ويشمل عهد الرسول "ص" (132ه- 750م) وينقسم هذا العصر إلى عهدين: عهد الدولة الأموية، وعهد صدر الاسلام: ويشمل عهد الرسول "ص" والخلفاء الراشدين.

3- **عصر الدولة العباسية** حتى نهايتها على أيدي المغول عام (650ه/1258).

4- **ما بعد سقوط بغداد** حتى مجيئ بونابرت إلى مصر.

5- **عصر الدولة المتتابعة** ويجعله معظم المؤرخين في عهدين هما العصر الحديث ويمتد إلى أيامنا الحاضرة وعصر البحث الحديد[1].

فكتاب تاريخ الأدب العربي بأجزائه الأربعة هو مرآة عاكسة لتطورات المجتمع العربي عبر صوره، حيث اهتم بروكلمان بالتراث العربي، وملك عليه هذا التراث العظيم لبه وهواه،

---

[1] : نفس المرجع السابق، محمود حمدي رقروق، (ص 136).

[1] : أحمد سما يلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر ،د، ناشر د،ط، (ص555).

فكان تشعلة الشاعر وقد فكر في ذلك في وقت مبكر من حياته العلمية، وذلك عقب الانتهاء من المعجم السرياني 1895 وزيارة تركيا (1895- 1896) في تأليف كتاب في تاريخ التراث العربي، يكون مرجعا للباحثين وهاديا لهم يعرفهم بالتراث العربي وبإعلامه ومخطوطاته وبقضاياه في أجزائه وفي هذا الفصل تحاول عرض محتوى الجزء الأول والجزء الثاني والجزء الثالث والرابع من كتابه وأهم القضايا التي تطرق إليها بروكلمان في هذه الأجزاء في تحقيق التراث العربي وفهرسته، حيث لا يمكن لأحد أن ينكر الاسهام الذي قسمه بروكلمان في إحياء التراث العربي."[2]

***قراءة في محتوى الأجزاء الأربعة:**

إن كتاب تاريخ الأدب العربي موسوعة ضخمة تتناول تاريخ الأدب العربي من أقدم عصوره إلى العصر الحديث وهو يقدم ثمرة تجارب المشرق الكبير في حياته العلمية الخصبة. فبروكلمان في مفهرسه الذي يتألف من أربعة أجزاء حيث يعرض في الجزء الأول لحشد ضخم من الموضوعات والمسائل وبعرض في هذا الجزء للغة العربية وأولوية الشعر الجاهلي ومصادره وأقدم القصائد فيه فالجزء الأول من الكتاب يقع في **ثلاثة أبواب:**

***الباب الأول:** بدأ بروكلمان في هذا الباب بأدب الأمة العربية من أولينه إلى ظهور الاسلام وقسمه إلى تسعة فصول:

الفصل الأول: اللغة العربية.

الفصل الثاني: أولوية الشعر الجاهلي.

الفصل الثالث: قوالب الشعر العربي.

الفصل الرابع: طبيعة الشعر الجاهلي.

الفصل الخامس: رواية الشعر الجاهلي.

أما الفصل السادس تناول فيه معرفة الشعر الجاهلي وأقدم مجموعات القصائد الجاهلية إختيارات حماد الرواية، السموط، أو المعلقات، نصوص وتراجم للمعلقات وشرح اختيارات

[2] : نفس المرجع السابق، أحمد سما يلوفيتش، (ص556).

المفضل الضبي والمفصليات واختيارات الأصمعي: الأصمعيات وجمهرة العرب، واخيارات ابن الشجري، منهى الطلب من أشعار العرب واختيارات أبي تمام "الحماسة" واختيارات البحترى حماسة البحتري والحماسة المغربية والحماسة المصرية ودواوين القبائل: ديوان هذيل، واخبار اللصوص لأبي سعيد السكري، وكتب طبقات الشعراء أما الفصل السابع: الشعراء الستة النابغة الدنياني، عنترة بن شداد وطرفة بن العبد والحرلق وأخت طرفة والمتلمس الضيعي وزهير بن أبي سلمى، وعلقمة الفحل التميمي وامرؤ القيس".[1]

أما الفصل الثامن تناول فيه شعراء آخرونفي الجاهلية، المرفش الأكبر والمرفش الأصغر، وعمر بن كلثوم، والحارث بن حلزة، وتابط شرا، الشنفرى الأزدي، وعروة بن الورد العبسي، وفطية بن أوس المعروف بالحادرة، وعبيد بن الأبرص الأسدي وحاتم الطائي، ولقيط بن يعمر الأبادي، وأوس بن حجر التميمي وأمية بن أبي الصلت وفيس بن الحطيم الأوسي....الخ

والفصل التاسع تناول فيه شعراء اليهود والنصارى قبل الاسلام، السموأل بن عادياء، قبيلة تنوخ النصرانية وعباد الحيرة، وعدى بن زيد العبادي، ونتناول أيضا في هذا الفصل أفكار النصرانية في شعر النابغة وزهير وغيرهما.

والفصل العاشر تناول فيه أولوية النثر العربي، وبغرض في هذا الجزء القصص والخرافات وأيام العرب في القصص المتنقلة بين الأمم في أكاذيب الأخبار في حمق هنبقة في غيره من الحمقى وفي أخبار الحيناء، وفي أخبار المنجمين، وفي خبر مسجوع عن دوران القمر في الأمثال وفي النثر القبر.

أما الباب الثاني عنونه بعصر النبي صلى الله عليه وسلم: حيث عالج فيه حياة الرسول "ص" وبد لي برأيه في بعض تفسير القرآن الكريم وقسم هذا الباب إلى عشرة فصول حيث تناول في الفصل الأول محمد النبي صلى الله عليه وسلم.

أما الفصل الثاني: القرآن ونجد أنه تطرق لدراسة القرآن وتراجم القرآن وتراجم القرآن وتراجم جزئية فبعوض في هذا الفصل المصادر الأصلية للقرآن وعناصر من المجادة في قصص القرآن وطابع الإنجيل في قصص القرآن ومصادر الصص الاسلامية في القرآن وقصص الأنبياء ونشأة الانسان كما في القرآن، وعالج الطب في القرآن الكريم والتشبيه والتمثيل في القرآن، وكذا مجادلة المبتكرين في القرآن ورسالة محمد "ص" والقانون في

[1] : كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم التجار- دار المعارف لمصر 1962- الجزء الأول، (ص 29-87).

القرآن، وفي كل هذا يحيل إلى القارئ إلى المصادر التي نشير إلى البحوث السابقة دون الإدلاء برأيه أو حجة في هذا السبيل أو ذاك.

أما الفصل الثالث: يعرض فيه الشعر الأموي وأهم شعرائه مثل: لبيد بن ربيعة والأعشى

أما الفصل الرابع: تناول فيه شعر حسان بن ثابت،

أما الفصل الخامس: يشعر كعب بن زهير فريد العيل الطائي.

أما الفصل السادس: شعر متمم بن دويرة.

أما الفصل السابع: شعر الخنساء، ليلى الأخيلية.

أما الفصل الثامن: تناول أبو مجحت والخطيئة.

الفصل التاسع: تناول فيه الطبقة الثانية من الشعراء المخضرمين مثل: أو ذؤيب الهذلي والسماح بن ضرار التبياني والمزرد أخو الشماخ وسحيم عبد بن الحسحاس، وأبو الأسود الئولي ومعن بن أوس المزلي وأبو زيد الطائي وأخبار الفتوحات وأشعارها قيس بن عمر والنجاشي وعمرو بن العاص.[1]

الفصل العاشر عنونه بأدب علوى منحول وتتطرق في هذا الفصل أشعار علي بن أبي طلب وأمثال سيدنا علي وخطب علي والوصايا والنصائح، وكتب منحولة لعلي بن الحسن زين العابدين.

أما الباب الثالث: عنونه بعصر الأموين، يعالج في هذا الباب الطابع العام للعصر الأموي وشعرائه وكثرتهم في هذا الوقت، فتناول في الفصل الثاني عمر بن أبي ربيعة والفصل الثالث شعراء آخرون في الجزيرة العربية مثل" عبيد الله بن قيس المرقبات، وقيس بن ذريح، وقيس بن الملوح، وجميل بن معمر العذري، وكثير عزة والأحوص الأنصاري والعرجي ويونس الكاتب ومجنون ليلى وأخبار عورة بن حزام، وأخبار وضاح اليمن وأول انحراف شعر الغول إلى المجون، مرداس بن حزام الكوفي، أما الفصل الرابع عالج فيه شعر الأخطل، أما الفصل الخامس تناول فيه شعر الفرزدق والفصل السادس جرير والفصل السابع ذو الرمة.

أما الفصل الثامن: الرجاز الأغلب العجلي وأبو النجم العجلي العجاج.

أما الفصل التاسع: تناول فيه الطبقة الثانية من الشعراء زيادة الأعجم، ويزيد بن مفرع الحمبري والتابعة الجعدي، وعوف بن عبد الله بن الأحمر الأزدي "من شعراء التسبعة وخاد

[1] : نفس المرجع السابق، كارل بروكلمان (ص 102- 169).

بن صفوان والخطباء وعمر بن حطان من الخوارج وقطري بن الفجاءة من الخوارج وسبيل بن عزرة الصبعي من الخوارج، وليلى الأحتيلية ونابغة بن يشبان والكميت بن زيد الأسدي، والطرماح بن حكيم الطائي.

أما الفصل العاشر: تناول فيه النثر في عصر بني أمية حيث تناول في هذا الفصل جمهرة كبيرة من الشعراء من القصاص وأصحاب السير والرواة والكتاب مثل: زياد بن أبيه، وعبيد بن نشرية الحرمهي، ووهي بن مذبه وكعب الأخبار ومحمد بن سرين، وحماد الرواية، ويحيى البمشقي والحسن البصري، وكتاب الأدب المستورد الخارجي، وغيرهم فهذه الشذرات التي يكتبها عن أي شاعر أو كاتب لا تغني كثيرا، ثم يحيل القارئ على المراجع التي كتبت في الصدد وهي معروفة ولا تحفي بحال على دراسة الأدب العربي على الإطلاق، فالدراسة حول شاعر مثل حسان بن ثابت يستدعي الرجوع إلى المصادر القديمة التي تناولت شعره كديوانه مثلا أو الرجوع إلى الأغاني، والشعر والشعراء وكتب الأخبار والسير وغيرها، ثم الرجوع إلى المراجع الحديثة، ولا يمكن الاستغناء عن أي منها بحال من الأحوال، وقبل هذا وذاك لا بد من الرجوع إلى المخطوطات التي يمكن أن تكون قد تناولت هذا الاتجاه، وموقف بروكلمان في هذا كله والإشارة فقط دون أي شيء آخر، وبهذا ننزل إلى هوة سخيفة، ويبعد كثيرا عن الاتجاه الذي سار فيه كتاب العرب السابقون الذي أخذ عنهم وأشار إليهم واستفاد منهم وأشار بما لهم في هذا الاتجاه من فضل كبير"[1]

***أما الجزء الثاني** لكتاب تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، نجد أنه يعرض من خلاله للأدب العربي من سنة 750 إلى نسبة 1000 ويسمى هذا العصر النهضة العربية ويبدأ بذكر شعراء بغداد، وشعراء العراق، وشعر الجريرة العربية والشام وشعراء مصر وشعراء المغرب وأخيرا شعراء الأندلس، ويعرج على النشر الفتى ويذكر أعلامه ومنه بديع الزمان الهمذاني، وابراهيم ابن المدبر، وابن العميد والصائي، وينحو هذا النحو في"[2] بقسمة الأقاليم إلى مدارس، فمدرسة البصرة يذكر منها يونس بن جيب، وأبا عمر وبن العلاء والحيل بن أحمد الفراهدي، وأبا عمرو الشيباني، وابن السكين، وثعلبا وسواهم، ومدرسة بغداد يذكر فيها

(1) : كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ت- عبد الحليم النجار، ج1- دار المعارف، بمصر ط5، (ص189- 263).
(2) : كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ت، عبد الحليم التجار، ح2، دار المعارف بمصر، (ص39).

ابن قيلبة، وأبا حنيفة الدينوري وغيرهم، ويفرع من هذا الجزء بالحديث عن علم اللغة العربية في فارس وبلدان الشرق"[3].

***أما الجزء الثالث:** من الكتاب يقع في أربعة أبواب حيث تعتبر هذه الأبواب دائرة معارف وافية محيطة بجميع عصور الأدب العربي.

***الباب الخامس:** بدأ بروكلمان في الباب الخامس بتاريخ وقسمه إلى ثمانية أقسام:

- القسم الأول: في سيرة الرسول (ص) حيث قال: إن أول من صف كتابا في غزوات الرسول (ص) هو الإمام المغازي موسى بن عقبة بن أبي العباس الأسدي، بني الزبير بن العوام بالمدينة التي قضي القسم الأكبر من حياته في زمن خلافة بن أمية توفي 141ه /758 مولى وسلك طريق موسى بن عقبة أبو عبد الله محمد إبن اسحاق عراقيا، وقع مع الآخرين من بني وطنه أسير الملك العجم في التقيرة عند عين التمر وبعد الفتح كان مع خالد بن الوليد بعين التمر، فقدم المدينة أسيرا سنة 12ه إلى أن أعتقه آل فيس بن مخزمة وغيرهم.

أما القسم الثاني: فحصه بتاريخ المدائن، فقد دفعهم العناية بتحقيق السيرة إلى تناول تاريخ المدينتين المقدستين، مكة والمدينة المنورة كما فعل الواقدي في وصف مشاهد مما وجرى على منوالهم المتأخرون الذين إهتموا بجمع الأخبار عن سائر المدن مضفين إلى ذلك ما عرفوا من أخبار المدن القديمة، وأول من جمع الأخبار المأثورة عن تاريخ مكة (المكرمة) القديم الحافل بالأساطير وعن مصير هذه المدينة في عصر النبي والخلفاء هو أبو الوليد سنة 219ه/834 فيل سنة 212 أو 222 ولكنه كان على قيد الحياة سنة 217ه، بينا أن الذي صنف أخبار أبي الوليد المذكور هو حفيده أو الوليد بن عبد الله الأزرقي الذي توفي بعد سنة 244ه/858 بقليل ثم حد تصنيفهما أمو محمد اسحاق بن العباس فكاهي 885/272 تاريخ مكة وهو أول من ألف في تاريخ المدينة محمد بن الحسن زبالة تلميذ بن أنيس وغيرهم.

أما القسم الثالث: خصه بتاريخ العرب القديم بما قويت عناية العراق بجمع أشعار الجاهلية وشرحها، شأن الحاجة إلى البحث والتنقيب عن أيام العرب وملوكهم وأحوالهم في الزمن القديم وكان أعظم الفضل في حفظ هذه الأخبار والأثار يعود إلى الكلبين محمد ابن السائب، وابنه أبي المنذر هشام بن محمد وعنها أخذ المتأخرون فالأول محمد بن السائب الكلبي، شارك في محاربة الحجاج إلى جانب عبد الرحمن بن محمد الأشعث، فخاض معه، وقعه دير الجماجم

[3] : نفس المرجع السابق، كارل بروكلمان، (ص55).

سنة 82ه/701م، وقد ألف حقا كتابا في التفسير القرآن ولكنه كان يميل إلى جمع الأخبار عن الأنساب العرب القدماء وتاريخهم، أما ابنه هشام بن محمد الكلبي، فقد ولد بالكوفة، وسكن بغداد زمانا، ثم توفي 204ه/819 قيل سنة 206ه/ واقتفى هشام بن محمد خطوات أبيه وسار على أثره وحاول أن يتم ما جمعه بالبحث والتنقيب في الآثار التي كانت لا تزال باقية بكنائس الحيرة ليستكمل بذلك التاريخ للخمين[1] وصنف ما وصل إليه من ذلك، وتحدث عن غيرهم كأبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن ثابت بن عبد الله الزبير، وأبو الحسن محمد ابن أبي جعفر الهيثم بن عدي، وسهل بن هارون علان بن الحسن الشعوبي.

أما القسم الرابع: تناول فيه تاريخ الأمم بدأ في هذا القسم بالتحدث عن أبو مخنق ولوط يحيى في عصر بني أمية، بتأليف كتب مفردة في بعض الأحداث التي وقعت في تاريخ الإسلام، وذهب كثيرا من المأرخون في عصر العباسيين مذهب أبي مختف فنبع في زمن هارون الرشيد، سيف بن عمر الأسدي التميمي المتوفي 180ه/792م وكان سيف في كتبه مغالبا في الفخر بقبيلته، فكان يعرف الأحاديث والأحداث ويعظم بعضا ويحفز بعضا، لكنه كان يحسن الوصف والبيان، فاعتر الطبري بذلك واختيار كتبه مصدرا أصيلا في تاريخه لما روى من الوقائع في أوائل الإسلام، وتبع الطبري المتأخرين فبقى سيف الدين الأسدي إماما في تاريخ العرب، وغلبت روايته على غيرها وتحدث عن أبي الوليد العباسي بن بكار الضبعي أبي الحسن على بن محمد المدائني وغيرهم.

أما القسم الخامس: تناول فيه تاريخ الحضارة والثقافة حيث تحدث عن الموسيقى باعتبارها أهم وسائل الحضارة وأسبابها في كل زمان ومكان، وما برح العرب الجاهلية يرددون أشعارهم ويتبعون بها، قلما نزح العرب في عصر بني أمية إلى المدائن في العراق والشام وعرفوا ألوانا جديدة من النغم في ألحان العجم، فكان ذلك أساسا لتحسين الموسيقى العربية وتنميتها في غنائي جديد، فأول هؤلاء هو ابراهيم بن المهدي الخليفة العباسي كانت أمه جارية ديليمه تسمى شكله زوال الموسيقى مزاولة الشفف بها والولع بحبها بيد أنه حدد بعض فنونها وأدخل عليها تحسينات كثيرة ولكن مدرسة ابراهيم الموصلى كلاسيكية غلبت ثانية على

[1] : كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ت عبد الحليم النجار، دار المعارف، بمصر، ج3، (ص134- 138).

ابداعات ابراهيم بن المهدي وكان أشهر الموسيقين في العهد الذهبي بخلافة العباس ابراهيم بن علمان المصلي وابنه اسحاق بن ابراهيم وغيرهم.

أما القسم السادس: عنونه بتاريخ مصر وشمال أفريقيا تحدث عن أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكيم، كان أبوه عبد الله بن الحكم ولد سنة 186ه/798 وأخذ الفقه عن مالك بن أنس توفي 226ه/875 صنف يحي بن سعيد الأنطاكي تكملة له بعنوان "تاريخ الذيل سنة 326-425 ودعا أخباره والدولة البزنطية والدولتين العباسية والفاطمية والقسطنطينية وباريس وموسكو، والمتحف الآسياوي وغيرهم.

أما القسم السابع: تاريخ اليمن كان بلاد اليمن في دولة بني أمية وأوائل بني العباس من بلاد القاصية النائية عن مجرى الحوادث، فلم يقع بها كثيرا مما يذكر في التاريخ، فلما تولى أئمة الزيدية على اليمن وحدوا بين أشبائهم مؤرخين صادقين لأعمالهم منذ عهد مبكر فصنف على بن محمد بن عبيد الله العلوي كتابا في سيرة الإمام الهادي إلى الحق يحي بن الحسن بعد أن بايعه سنة 283ه/896م حيث ذهبوا وهو علام إلى أبيه الذي كان حينئذ قائدا في صيدا وقص عليه نبأ الحروب مع قبائل اليمن والقرامطة بعد ذلك بنحو قرن من الزمان، كتب الحسن بن أحمد بن يعقوب أخبار الإمام المنصور بالله أبي محمد القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد قاسم الرسي المسمى بلقاسم الصغير الذي قدم إلى اليمن سنة 338ه/968م توفي في رمضان 393 الموافق 13 يوليو 1003م[1].

أما القسم الثامن خصه بتاريخ الأندلس أدرج فيه أول كتاب صنف في تاريخ الأندلس وبقى إلى الآن ينسب إلى أبي مروان عبد الملك بن جيب السلمي المرداسي الألبيري القرطبي، حيث ولد عبد المالك بن الحبيب في حصن واطا القريب من غرناطة بعد سنة 180ه/796م ولما ذهب إلى الحج تعرف بالمدينة على مذهب الإمام مالك بن أنس واعتنقه فلما رجع إلى وطنه الأندلس بذل نشاطا كبيرا في نشر هذا المذهب بالأندلس واشتهر أيضا أنه أديبا وشاعرا، توفى 4 رمضان 238/18 فبراير 853م وقيل يوم 12 من ذي الحجة 239/5 أبريل 854 وكانت وفاته بقرطبة وقد ذكر في هذا القسم كل من أبي بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز قرطبة ومحمد بن يوسف الوراق القروي.

[1] : نفس المرجع، كارل بروكلمان، (ص138).

أما الباب السادس: تحدث فيه بروكلمان في هذا الباب على أدب السمر وكتب الثقافة العامة، حيث أدرج فيه أسماء بعض المؤلفين القدماء ومنهم ابن المقفع الذي كان أعجمي أصل لقب أبوه داذويه بالمقفع لأنه كان علاما لبيت المال في جور مدينة بفارس فضرب بالمصادر ضربا شديدا ففقهه وكان كاتبا لدوادين عمر بن الحسن آخر ولاة بن أمية بكرمان، وجمع أموالا كثيرة، ثم كتب لعيسى بن علي العباس ولقد لقي كتابه كليلة ودمنة، كتابا شعبيا واسع الانتشار منذ عهد جهد مبكر فكان ذلك سببا في تقطيعها واضطراب أجزائها، ولقد اعتمد لويس شيخو حقا على مخطوط أقدم عهدا من المخطوط الذي اعتمد عليه دى ساسي وذلك في طعنه، ولكن طبعته تقدم في كثير من الأحيان نصوصا ناقصة، وقد ذكر بعض المؤلفين أهمهم محمد بن بهرام بن مهيار الأصفهاني إبراهام بن مراد نشاه وموسى بن عيسى الكسروي، وذكر بعض الكتب الفارسية التي ترجمت إلى العربية منها كتاب أمثال برز جمهور وأيضا قصة الوزراء السبع وكتاب "بلوهرويوذ ساف" ومن حكاية بوذية ترجمت للمانويين في السد فأعجبوا بها وعكفوا على قرائتها وإلى هذه الترجمة ترجم حياتها الحالية، وذكر أيضا في هذا الباب أشهر المترجمين منهم أبي العباس الدمري ومحمد بن خلف بن المرزيان، أنه ترجم من الفارسية إلى العربية أكثر من خمسين كتابا وغيرهم.

***الباب السابع**: تحدث بروكلمان في هذا الباب عن علم الحديث حيث ذكر أن أول من صنف أحاديث رسول (ص) هو عبد الله بن عبد العزيز بن جريح المتوفي سنة 150ه/761م وكان جده عبدا روميا، وقد جمع في كتابه في الآثار وحروف التفسير أحاديث المجاهد وعطاء وأصحاب عبد الله بن عباس بمكة، ولكنه لم ينل من الخليفة المنصور ما كان يرجوه العطاء وذكر بروكلمان كتب المساند ثانيا في هذا الباب وهي مجموعات من الأحاديث براي في جمعها اسنادها إلى الصحابي الذي رواها عن الرسول (ص) ويصرف النظر عن مضمونها وموضوعها.

وكانت هناك مساندة كثيرة لبعض الصحابة جمع أكثرهم أحمد بن حنبل في كتابه المسند كمسند أبو هريرة ومسند الصحابة العشرة المبشرين بالجنة ومسند ابي العباس، ومسند عبد الله بن مسعود صاحب النبي (ص) وأبي محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي الفهري بالولاء صاحب كتاب الجامح في الحديث وغيرهما من كتب المساند التي ذكرها المستشرق في كتابه.

***أما الباب الثامن** فتحدث فيه بروكلمان عن علم الفقه، حيث ذكر أن العلم في صدر الاسلام كان يعني معرفة الأحكام والمعايير الشرعية، التي نزل بها القرآن الكريم، أو نص عليها الحديث والسنة النبوية، فلما انتشرت ظلال الاسلام خارج الحدود الجزيرة العربية ودامت لحكمه البلدان والأقطار في المشرق والمغرب، لم يعد العلم بما جاء به كتاب والسنة[1] كافيا لسد الحاجات العارضة للمسلمين والقضاء في كل ما يعن ويجد من المشاكل المتعلقة بحقوق الناس ومصالحهم بل كان على العلماء أن يجتهدوا بالفقه والرأي لحل هذه المعضلات والمشاكل، حيث أدرج أولا فقه الحذفية، ومنهم أبو حنيفة النعمان بن ثابت حيث كان يميل في مسائل الكلام إلى مذهب المرجئة، أما أنه كان ينقل في فقه استعمال الرأي على اتباع الحديث وذكر أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الكوفي الأنصاري، ومحمد بن حسن الشيباني وغيرهم وثانيا أدرج فقه الشافعي منهم محمد أدريس الشافعي واسماعيل بن يحيى المزتي وأبو عبد الله محمد بن نعي المرزوق ثم ذكر مذاهب أخرى أقل شهرة منهم يحيى المزني وأبو عبد الله محمد بن نعي المرزوقي ثم ذكر مذاهب أخرى أقل شهرة منهم يحيى بن آدم وأبو عمر عبد الرحمن بن عمرو وبن يحمد الأفرعي، وأبو عبد الله بن حنبل كانوا مشتهرين في الفقه لكن غيرتا بعين الزيدية، ومذهب الأمامية ومنهم كتاب الأصل السليم بن قيس الهلالي ومذاهب القرامطة والإسماعيلية والعلوية وعلى رأسهم أبو حاتم الرازير."[2]

***أما الجزء الرابع:** فقد قسمه بروكلمان إلى إحدى عشرة بابا فتبدأ فيه.

الباب الثامن تحدث بروكلمان في هذا الباب عن علوم القرآن وقسمه إلى قسمين:

القسم الأول: القراءات تناول في هذا القسم أهم القراء الأقدمين الذين ذكرهم برجشتراسر في كتابه "تاريخ القرآن" حيث غلبت قراءة حفص في الشرق في حين سادت قراءة حفص في الشرق في حين سادت قراءة نافع عن ورش في الغرب وعلى أساسها طبع للقرآن بالحجر في الجزائر ونافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الخطيب المدني من إصهان توفى 169ه/755م ومن أهم القراء هم يعقوب الخضرمي توفي سنة 205ه/820م أبا بكر بن مجاهد التميمي البصري ولد سنة 248ه/859م عبد الله بن سليمان بن أبي داود أبو بكر السجشاني المتوفي 316ه/928م موسى بن عبد الله بن خلافات أبو مزاحم توفي سنة 325ه/927م أبو عبد الله أحمد بن محمد أبو

[1] : كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ت عبد الحليم النجار، دار المعرفة بمصر، ج3، (ص141- 150).
[2] : نفس المرجع السابق، كارل بروكلمان، (ص153).

بكر أحمد بن الحسن بن مهران النيسباري توفي سنة 381ه/991م أبو الطيب بن عبد المنعم بم عبد الله غلبون توفي سنة 389ه/927م أبو القاسم عمر بن محمد الكافي عاش حوالي سنة 400ه/1009م.

القسم الثاني: وقد كان علم التفسير في بادئ الأمر فرعا من علم الحديث ولذلك ظهر مجاميع الحديث الكبيرة الجانب موضوعات الفقه، كما ظهر كذلك في سيرة للرسول محمد صلى الله عليه وسلم ويقال أن أحمد بن حنبل قد وضعه مع الملاحم والمغازي في درجة واحدة وأول من ألقى دروسا مستقلة في التفسير القراء وعبد الله بن عباس محمد بن سائب الكلبي، عبد الله بن حسين القاسم الحسني أبو بكر أحمد بن علي الحصاص الرازي وغيرهم.

***الباب التاسع:** تحدث بروكلمان في هذا الباب عن العقائد فتحدث عن فرقة المعتزلة وأبو عبد الله عمروا بن عبيد بن باب وهو أقدم تلاميذ واصل بن عطاء زوج ابنته ونذكر أبو الهذيل محمد بن الهذيل العلاف، أبي عاصم حشيش بن أصرم النسائي، أبي على محمد بن عبد الوهاب البحائي، أبي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة النيسابوري الحافظ أبي حمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان بن الشيخ الأصفهاني، أبو بكر محمد بن الطيب البصري البقلاني.

***الباب العاشر**: "التصوف": نحدث بروكلمان في بداية هذا الباب عن بداية تطور التصوف والزهد في الاسلام وقف نتيجة دعن باحثين متقدمين إلى الظن أن ذلك التطور راجع إلى حضارات أجنبية نحن ضغط المشاكل السياسية والاجتماعية للقرنين الأولين للهجرة وذكر بعض وجهات نظر [1] أجنبية مثلا فونكو يمن الذي اراد إرجاع التصوف الإسلامي إلى البوذية أساسا وأيضا مركس شاء إرجاعه للكنيسة السريانية وعلى الضد منهم وقد أثبت نيكولون أن التصوف مصدره الإسلامي خالص، ثم ذكر بروكلمان أقدم رواد التصوف الدين ضربوا مثلا لحياة الزهد منهم بهلول المجنون الكوفي يقال أنه عمل واعظا في بلاط هارون الرشيد وعبد الله بن مبارك، أسد بن موسى بن الوليد الأموي أحمد بن عاصم الأنطاكي.

* **الباب الحادي عشر:** "المترجمون" قام بروكلمان بهذا الباب بترتيب الترجمات بحسب المترجمين لا بحسب المؤلفين اليونان وذكر أن الثقافة الهيلينستية التي وجدت موطئ قدم لها في سوريا وأرض الرافدين تحت حكم الاسكندر الأكبر وخلفائه لقين مع انتشار المسيحية

[1] : كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ت. عبد الحليم النجار، ج4، دار المعارف، بمصر، (ص101).

عضدا قويا، وكان الطب اليوناني بخاصة موضع تقدير في الإمبراطورية الساسانية، وقد وحدت أيضا الفلسفة أيضا موطئا فيها فضلت مزدهرة إلى العصر العباسي هذه المصادر الثلاثة جميعا قدمت إلى المسلمين العلم اليوناني مترجما وإذا صرفنا النظر عن ترجمات قديمة لأنجيل نرجع إلى زمن الجاهلية وجدنا أنه ترجع إلى العصر الأموي كترجمة "مفتاح الأسرار النجوم" وهو كتاب هرمسي في التنجيم، وقد ترجع إليه أيضا ترجمة كتاب تيوكروس teukros والذي أطلق عليه اسم تنكلوش.

ذكر بروكلمان المترجمين منهم الحجاج بن يوسف بن مطر "مطوان " الحاسب الوراق سرجيس بن ألياس الرومي عبد المسيح بن عبد الله بن ناعمة الحمصي.

***الباب الثاني عشر:** "فلسفة" ذكر بروكلمان في هذا الباب ما قدمه المترجمون إلى المحيط الثقافي الاسلامي من كتب أساسية في الفلسفة إلى جانب الكتب الأساسية في الطب وكان المنطق الأرسطوقراطي قد دعى إلى التأمل النحوي ووضع مع علم اللاهوت المسيحي الأسس العلم الكلام وقد دعى المتكلمون أيضا بما بعد الطبيعة وكان في هذا متأثرين غالبا بالمذهب الأفلاطوني الجديد وبقى علم الأخلاق دائرة الفقهاء أما العلماء الذين اتجهوا باهتمامهم خارج دوائر الفكر الإغريقي هذه فقد وجدوا أنفسهم متجهين أساسا إلى العناية بعلم النفس وعلم المنطق، ولم يثبت بعد على وجه قاطع كان للأفكار الهندية تتولد إلا في علم السياسة وكان قد نمى من قبل في صورة كتب لوعظ الأمراء وظلت دراسته للفلسفية محصورة في دوائر ضيفة وبعد أن أخذ مذهب السني على يد الأشعري بعض أفكارها الأساسية اتخذ في معظم الأحيان موقفا معارضا لتموه ولهذا نلجأ كثيرا للمصادر اليهودية لمعرفة تاريخها ومن الطبيعي أنه لا يمكننا هنا دراسة سير تحركها الفكري وانما ينبغي فقط بيان مصنفاتها.[1]

***الباب الثالث عشر**: "الرياضيات" تحدث بروكلمان في هذا الباب عن فتح الأغريق للرياضات الطريق إلى عالم الحضارة الاسلامية كما فتحوه للفلسفة، ففي الهندسة ظل كتاب " أقليدس" هو الأساس الذي دارت حوله الدراسات دائما، وكذلك الأمر في علم الحساب كان الأغريق هم الرواد الأوائل، ومن الدواوين الأغريقية في الشام ومصر أخذ العرب استعمال الحروف اليونانية للدلالة على الأعداد، غير أنهم اقتصر وعلى العمود الأول منها الذي يشمل

[1] : نفس المرجع السابق، كارل بروكلمان، (ص123).

تسعة أعداد حصلت بذلك على قيمة المكانية تماما، كالأغريق أنفسهم باستخدامهم المعداد (abcus) وهذه الرموز القديمة المعروفة باسم غباري أو أرقام قاس ما تزال باقية عند الموثقين المغاربة الذين أخذوها من إسبانيا، ولم يحدث إلى في القرن التاسع أن أخذ الخوارزمي مع طرق الحساب الأرقام الهندية.

* **الباب الرابع عشر:** (علم للفلك والتنجيم) يتحدث بروكلمان في هذا الباب عن من يرجع له الفضل في دراسة علم الفلك الذياتبط اتباطا وثيقا بالرياضيات والذي اغتى به الرياضيون أنفسهم إلى الهنود والأغريق في بادئ الأمر وقد ذكرنا من قبل ترجمة كتاب ليطلميوس بعنوان كتاب المجسطي وبذكر الحسن بن محمد الآمدي أن هنديا أحضر لي خليفة المنصور سنة 773/152م كتابا في الفلك بعنوان سند هند وقال عنه إنه مختصر كتاب كردحه المؤلف في عهد الملك فيغر figai ، وقد طلب المنصور إلى ابراهيم بن جيب لبفزازي أن يترجم كتابا إلى اللغة العربية وقد لخص هذه الترجمة في عصر المأمون الخوارزمي، وقد طلب الخليفة بناء أرصاد تمت في بغداد ودمشق في وقت واحد أن ترجع جداول بطليموس الفلكية وإن تقاس إحدى درجات خط زوال وبهذا استطاع المسلمون ببحوثهم المستقلة أن سبقوا معلميهم هنود وإغريق في الوقت قصير.

* **الباب الخامس عشر**: "الجغرافيا" تحدث بروكلمان في هذا الباب عن ما دعت الحياة البداوة العرب قبل الإسلام إلى ملاحظات وأوصاف جغرافية، فالحاجة حينا بعد حين إلى البحث عن مراع جديدة وإلى اختيار هذه المراعي على نحو ملائم، أوجدت لدى الرواد مصطلحات جغرافية حفظ الشعر القديم أثلة كثيرة منها، فيبدأ في بيتين الرابع والخامس من قصيدة 19 في ديوانه يرسم طريقا كاملا لرحلة من جوف الجزيرة العربية إلى الخليج العربي وفي صدر الاسلام بدأ تدوين مثل هذه الملاحظات ونذكر البكرى والهمداني نماذج من وصف تحديدات الجغرافية كتاب أسماء الجبال تهامة ومكانها الذي ألفه البدوي عرام بن الأصيع السلمي كتاب بلدان للجاحظ، ولم تبلغ الجهود المختلفة لدراسة الجغرافيا مرتبة العلم إلا بعد أن عرف العرب المقدمة الجغرافية لبطليموس.

*** الباب السادس عشر:** "الطب" تحدث بروكلمان في هذا الباب عن بداية دراسة الطب في العصور القديمة[1] ذاكرا أن أول المدارس للدراسات الطبية كانت في انطاليا ثم في جدان ذاكرا أن علم الطب قد تلقى كثيرا من الآثار الفارسي وهو ما تتجلى فيما بعد في أسماء فارسية مختلفة لأدوية ووسائل علاج، ثم ذكر بعض علماء الطب مثل جورجيس بن جبريل، أبو الحسن على بن سهل بن الطبري إلى جانب بعض الكتب مثل نوادر الطب ألفه حنين إسحاق، كتاب الحميات من مخطوطات أحمد تيمور باشا، كتاب جواهر الطيب المفردة.

*** الباب السابع عشر:** "العلوم الطبيعية والخفية" ذكر بروكلمان في هذا الباب مجموعة من الكتب والمقالات في الكمياء مثل: رسالة اصفية ومقالة في علم الأكسير، كتاب الايضاح الصناعة الكيمياء كلها ذاكر بعض المصنفات المنسوبة إلى أصحابها مثل أبو بكر محمد بن وحشية النبطي وهو من أسرة آرمية بالعراق، تبع في النصف الثاني من القرن الثالث عني بالكمياء وغيرها من العلوم الخفية كتابه الفلاحة النبطية.

الباب الثامن عشر: "الموسوعات" ذكر بروكلمان في الباب الأخير من الجزء الرابع أنه بحاجة إلى تصنيف عروض مختصرة لجميع العلوم أو عدد كبير منها، تلك الحاجة أخذ الشعور بها يزداد في العصور المتأخرة لاضمحلال الانتاج العلمي المستقل وأقدم مصنف من هذا النوع هو الذي ألفه عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي كتاب مفاتيح العلوم وجوامع العلوم لغبن فرعون أبي الحيان على بن محمد العباس التوحيدي الصوفي.[2]

الاجراءات المنهجية في تاريخ الأدب العربي "لبروكلمان"[1]:

تكاد تنحصر الاجراءات المنهجية في كتاب" بروكلمان " إلى عناصر رئيسية يمكن توضيحها وبيان ملامح الوعي التاريخي عنده من ناحية فنية ومن خلال آليته التي عمل بها في كتابه فقد جاءت تلك العناصر على النحو التالي

[1] : كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ت عبد الحليم النجار- ج4- دار المعارف –بمصر (ص125).
[2] : نفس المرجع السابق، (ص130).
[1] : فالح شبيب العجمي، المناهج الألمانية في دراسة الثقافة العربية، مجلة الجزيرة، العدد 125، السعودية، 1426.

1-**التصنيف التاريخي :**قام بروكلمان في كتابه بإجراء منهجي يستند إلى التاريخ ،ذلك المنهج الذي يعتمد تقسيم الأدب إلى عصور ، ولم يكن بروكلمان بادعاً في هذا التوجه، بل سار على خطى زملائه من المستشرقين الذين سبقوه في هذا المضمار المنهجي من التأليف وهو يعد واحدا من المناهج التقليدية التي تقارب النص من الخارج أي أنه يهتم بأصل النص أكثر من اهتمامه بالنص ذاته، ويتخذ من النص وثيقة تاريخية مهمة، فهو عمدة مصادر فهم التاريخ ودراسة، إذ هو فياض بالمعلومات عن العصر الذي عاش فيه المؤلف وعن معاصريه من الكتاب وأحكام والأمراء والشخصيات.

2- **التصنيف البيبلو غرافي:** لعنا لا نعدوا الحقيقة إذا قلنا أن القيمة الحقيقية والأهمية الكبرى لكتاب بروكلمان، تكمن في تصنيفه البيبلوعرافي وعمله الاحصائي، وقد ألمح هذا في مقدمة الكتاب حين ذكر أنه يوم بإعداد المواد المطلوبة من التراجم، وأخبار الكتب ولعل هذا العمل الوحيد الذي يمكن أن يقال: أن بروكلمان تفرد في كتابه من بين سائر المستشرقين وجعل كتابه ينعت بالعظيم في كثير من الدراسات العربية والحق أنه لا ينكر فضله على التراث العربي في هذا المجال بل بعد رائدا فيه فقد عرف بمكنونات التراث العربي وما تحتويه خزائن أوروبا والعالم الاس لامي من نقاش في شتى مجالات العلوم، من الأدب وتاريخ وقفه وتفسير وحديث ونحو ولغة وغير ذلك.

ولا يكاد باحث يقوم بتحقيق مخطوط إلا ويرجع إلى عمل بروكلمان هذا فهو كما يرى الدكتور عبد الرحمن بدوي المرجع الأساسي والوحيد إلى الآن، في كل ما يتعلق بالمخطوطات العربية وأماكن وجودها ويقول أنه كتاب شامل يسرد عنوانات ما طبع من التراث العربي وما لا يزال مخطوطا، ولقد لفت هذا الإجراء الإحصائي نظر كل من تناول كتابه، مما دعى الدكتور حسين الواد أن يصف بروكلمان بالمؤرخ الجماعي لأسماء الكتب ويقول سما يلوفتش واصفا عمله البيبلوغرافي أجهد نفسه في سرد جميع ما وقعت عليه يداه من آراء وأثار في الأدب العربي الذي ظل يتداول أكثر من خمسين عاما وقد جاء كتابه على نمط لا يمكن أن نعده تاريخيا لأدب، كما أشار هو إلى ذلك في مقدمته معلقا على منهج برونتيز وهكذا يبرر جانبا من وعيه التاريخي فيما يذهب إليه وقد جاء عمله السيلوغرافي على النحو التالي:

- بدأ بروكلمان كتابه، بعد فراغه من مقدمته المقتضية، بعمله الاحصائي مباشرة حيث حملت أولي الصفحات عنوانا كبيرا هو مصادر التاريخ الأدب العربي والكتب السابقة التي تناولته وفي نحو أربعة وعشرين صفحة قام بسردهم المصادر مبتدئا بعنوانات رئيسية، ثم يذكر تحتها أسماء الكتب وقد جاءت هكذا كتب تراجم المؤلفين وطبقاتهم وتحت هذا العنوان ذكر ثلاث كتب، ذاكرا عنوان الكتاب وإسم مؤلفه الطبعة وأعدادها، إن تضمنت من طبعة وتاريخ وعدد أجزاء الكتاب أحيانا ويغفل أحيانا أخرى ثم ينتقل إلى عنوان آخر حسب التسلسل الرقمي للعنوان الرئيسي.
- تراجم الكتب وفهارسها: وقد أورد تحت العنوان بسبعة عشر من تراجم الكتب وفهارسها، في حين بلغ عدد فهارس والمخطوطات مئة وثمانية وستين فهرسا وتدريبها كما ذكر على حروف المعجم.

وهكذا يطغى التصنيف البيبلوغرافي على عمل بروكلمان في جميع أجزاء كتابه الذي يضيف المجال عن وصفه كاملا.

المبحث الثالث:

" كارل بروكلمان" في ميزان الايجابيات والسلبيات

أ- ايجابيات بروكلمان في دراسته لكتاب تاريخ الأدب العربي:

كارل بروكلمان من المستشرقين العظماء الذي لا ينكر فضلهم في اخراج تراث العربي والعناية به، وقد اهتم بالأدب العربي واعطاء كثيرا من عنايته وأقبل عليه في حياته وجعله

شغله الشاغل بماله من مؤلفات عديدة فيه: فإن مفهوم تراث الإسلامي عند كارل بروكلمان قد ظل مرتبطا بمصدره واعتبره أدب شعوب لا أدب شعب واحد، وانما حاول تجاوز المعيار الزمني الذي تقوقع داخله سابقوه، ومعاصروه من العرب المستشرقين فإنه لم يفصل بين زمنين وإنما بين حضارتين وله تفسيره الخاص لكل مظاهر الوجود وله رؤية للكون والحياة والانسان، مما يكسب التراث الأدبي بعدل انسانيا غير متحديا الزمان والمكان، وإن كان متفاعلا معهم ويتضمن التراث كلما صاعه الانسان في قالب لغوي بوصله إلى الذاكرة.

فلقد ألقى بروكلمان نظرة الفاحص الخبير على الأدب في مختلف أزمنته وأمكنته وفنونه ومنذ نشأته إلى هذا العصر الراهن.

فكتاب تاريخ الأدب لكارل بروكلمان أملا يراود كل قارئ بالعربية وذلك حين يبحث في علوم العرب وآدابهم ومحاولة سبر جهودهم ومتابعة خطواته في تأسيس ثقافة العالم الجديد وتنمية حضارته وحصر ما تشتت واحصاء ما تفرق من تراث الفكر العربي في مكتبات العالم وخزائن الكتب، ليتخذ من ذلك آيات بينات للفخر والاعتزاز أو عدة ومدادا للبعث والأحياء، فبروكلمان تتطلع أخيرا لى معرفة ما ترجم إلى لغات العالم من ذلك التراث الخالد وما أثير حول من بحوث[1].

فكان بروكلمان يغلب عليه في هذا الطابع الاتجاه الانساني العالمي الشامل، فهو ينظر في الحياة العربية العقلية قبل كل شيء إلى مكان هذه الحياة في العالم المحيط بها، تحاول بروكلمان جاهدا أن يسجل الدور العالمي الذي اضطلع به أدب العرب بأوسع معانيه في دفع مواكب العلم وحث ركاب الثقافة والحضارة وهداية المجتمع الانساني إلى غايات الحق والخير والجمال.

فإن بروكلمان في دراسته لأدب العربي لا ينظر تلك النظرة العربية البحتة، المحدودة الزمان والمكان والتي اعتدنا أن نجدها قديما أو حديثا عند من تناولو هذا الفن من الكتاب والعلماء العرب في طريقتهم التعليمية الصادقة التي تتجه إلى تنمية الذوق الأدبي أو تربية ملكة النقد المنهجي أو الوصف التاريخي، على أحسن الاحتمالات بين أساليب الكلام العربي ومنازع إنشائه وصياغته ومذاهب مدارسه ومغارسه في مختلف العصور الأدبية مع عقد الموازنات

[1] : أبو الحسن علي الحسن الندوي، مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقين، الطبعة 1، بيروت، إبن كثير للطباعة والنشر، 2002/1423، (ص26).

والمفاضلات، كما أنه لم يكتفي بعد أسماء الأدباء من كتاب وشعراء وعلماء وفلاسفة إلخ على نمط كتب الطبقات أو التراجم.

فوجد بروكلمان لغة العرب في الجاهلية وصدر الاسلام والدولة الأموية لغة محلية خاصة كثير غيرها من لغات العالم التي اختصت كل منها بجنس أو قبيل في ذلك العهد ولم تبلغ بعد من الشيوع والذيوع في العالم مما يجعلها لغة عالمية تأخذ وتعطي وتؤثر وتتأثر وتفيد وتستفيد وهي حقا كان لها أدب سري وبيان حلى وفصاحة وبلاغة ولكن ذلك لم يعد أن يكون لونا من الأدب الخاص الذي لا يكاد يتجاور فن القول وصناعة البيان.

فأخذ بروكلمان يبحث في أصل الأمة العربية التي يمثلها وتمثله ووصف شعوبها وأجناسها والبيئة المحيطة بها وأسلوب حياتها ونظام معيشتها، ثم قام بروكلمان بوصف اللغة العربية وخصائصها ونظر في أولوية الشعر ومصادر معرفته، ثم تناول مشاهير الشعراء وما بقى من أثارهم.

سلك بروكلمان من هذا المسلك في صدر الاسلام والدولة الأموية الشدة تشابه حياة العرب في هذه العصور من حيث غلبة الأمية وضيق مجال الثقافة والحضارة وعدم الاحتكاك الفكري أو قلته بالأمم الأخرى، فتناول آثار القرآن الأولى في توجيه الأدب وبعث الثقافة وإحياء العلوم[1].

عنى بروكلمان بتوجيه دراسته لأدب العربي نحو الأثر الخاد والكتاب الباقي، ولم يكتف بذلك أيضا، بل هو يحرص على عرض الأصداء والآثار الأدبية لذلك كله في العالم المحيط بالعرب في أسلوب من الموازنة لا يستطيع أحد القيام به، فبروكلمان وسعة أفقه، وقوة تمكنه من مختلف اللغات والثقافات والفنون.

لقد رأى بروكلمان أن لغة العرب قد أخذت تستقل في العالم بحمل لواء العلم والحضارة لعدة أجيال وقرون وأنها بدأت تسجل دورها العالمي في هداية ركب الثقافة والمدنية إلى أمد طويل ورأى أن الأدب العربي الخاص لم يعد أجدى على الانسانية من الأدب العربي العام، حيث شرع في تناول الحياة العقلية كافة بالوصف والنقد والتحليل فجعل يعرض في كتابه صورة متكاملة لحياة جميع العلوم والفنون وتراجم مشاهير العلماء والكتاب والأنباء في دراسة مفصلة مقارنة مصحوبة بكل ما وقف عليه بروكلمان من أثار العلم والعلماء في مكتبات المشرق

[1] : نفس المرجع، أبو الحسن الندوي، (ص28).

والمغرب مشفوعة بكل ما عرفه من وجوه التأثير المختلفة لهذه الأثار في ثقافة العالم والحضارات، وما أثير حولها من بحوث وما أسهمت به قديما وحديثا في تربية العقول وتنمية المعارف وتوليد الأفكار، وبعد أن دالت دولة العلم العربي وفرغت لغة العرب من أداء واجبها الانساني كدين بإنجاز الحكمة والهداية ورفع المستوى العقلي والحلقي والاجتماعي للانسانية جمعاء، كما لم تفعل ذلك لغة من قبل.

فقد عمد بروكلمان بتفاذ بصيرة وصواب وتقدير، فعمد فن دراسته لكتاب الأدب العربي بأجزائه إلى تسجيل كل ما عرفه من الآثار الباقية لهذه المراحل بقضها وقضيضها، مبرزا ذلك كل ما يستحق التنويه والاشادة به لما تركه من أثر في دنيا الناس قريب أو بعيد، وكشف بذلك عن تراث حقبة من حياة العربية طالما أخفته يد الفرقة والانقسام بين أجزاء العالم العربي، أو استبد به تسلط الحكام الأجانب على مقادير العرب وأزمة أمورهم.

فعمد بروكلمان إلى دراسة حياة العربية، فوجد العلم العربي يأخذ طابعا تعليميا بحتا، قد يكون له صولة أو جولة في معاهد الثقافة، وبين جدران مدارس التعليم، فإن بروكلمان أدرك تمام الإدراك أن روح النهضة الحديثة أخذت تنتشر بقوة في كيان الأدب العربي الخاص، فقصر تناوله للغة العربية على هذا الجانب، فذهب يدرس جذور[1] هذه النهضة ومعوقتها ومقوماتها ووصف روادها، ويعرض أعمالهم وآثارهم عرضا مشعا بالتحليل والاستقاء، وموازنة وجوه انشابه أو التأثر أو التأثير بين كل ذلك وما عرفه هو من آداب الأمم الأخرى.

فنجد أن منذ ظهور كتاب "بروكلمان" تاريخ الأدب العربي تصدر تباعا في الشرق والغرب وإن كان يمكن أن يقال أن هذه الكتب اتسمت كلها على وجه التقريب بميزة التأثر لبروكلمان عن طريق مباشر أو نير أو احتدى منهجه على الأقل في تناول تاريخ العرب من الوجهات العقلية والعلمية البحثة والأدبية الخاصة وغير ذلك في اطار جامع تارة وفي دراسات مفصلة متمايزة تارة أخرى، وما يلفت النظر تعدد الكتب لكارل بروكلمان التي تعتبر وجهة الباحثين في هذا المجال العربي وهذا ما فتح المجال من أجل البحث والغوص في الأدب العربي والتراث العربي.

إن بروكلمان قد اتخذ لنفسه اتجاها آخر وأنه نظر نظرة شاملة إلى الأدب العربي وأجهد نفسه في سرد جميع ما وقعت عليه يداه من آراء وأثار في الأدب الذي ظل يتناول أكثر من

[1] : عادل الألوسي، التراث العربي المستشرقون، الطبعة 1، 1422ه، 2001، (ص13).

خمسين عاما، فقد جاء كتابه "الأدب العربي" على نمط لا يمكن أن يعده تاريخا في الأدب العربي، وأنما نعده مرجعا هاما لأعمال المؤلفين والشعراء العرب.

فإن بروكلمان لم ينظر إلى قضية من قضايا الأدب ويفصلها تفصيلا، مدليا برأيه فيها ولم يتجه إلى معارضة بعض المؤلفين القدماء على أسس من الذوق الرفيع، أو يناول منهجا من مناهجهم ويحاول تعديله على قدر ما يستطيع مثلا أو يعيب على أحد ما سلكه في مؤلفاته.

فلقد أراد بروكلمان أن يظل على الأدب العربي وهو فسيح شكل لا يدانيه أدب غيره ويحاول تسجيله في مختلف أزمنة وأمكنته، ويعرض لكثير من فنونه من الجاهلية إلى عصرنا هذا، فإن بروكلمان في دراسته لأدب العربي جميع بين كثير من وجهات الكتاب العرب الذي سبقوه بأزمان كثيرة، فإذا كانت نظرتهم محددة بحدود الزمان أو المكان أو تقنين بعض الاتجاهات التي تنمي الذوق الأدبي وانصاح ذوقهم فيما يذكرونه فإن بروكلمان في كتابه "تاريخ الأدب العربي" قد سلك منهجا خاصا به، وسار في اتجاه فريد له ميزة وفائدة لا يمكن انكارهما بأي حال من الأحوال، ومما لا ريب فيه أن عملا كعمل بروكلمان احتاج إلى جهد وصبر عجيبين مع الافتراض بأن أفرادا كثيرين من طلاب بروكلمان ومن غيرهم كانوا يعانونه في ذلك ولكن هذا لا ينقص من فضل بروكلمان ولا من قيمة كتابه شيئا.

فإن بروكلمان لم يرهق نفسه بتتبع نظرية يحوطها برأيه ويدلل عليها بنظرية استحدثها مثلا، أو يعالج مؤلفا مبتكرا رآه فحاول إخراجه في ثوب آخر ودافع عن منهجه، أو وازن بين شاعر وآخرون اتجاه وغيره من اتجاهات الأدب أو استحدث مذاهب جديدة لأدب العربي، فكان بروكلمان جهده كله منصبا على حشد المؤلفات في التاريخ والأدب والحديث والفقه والشعر والأمم والملوك وغيرها وأخيرا يبدوا أن أي انسان أوتى له من العلم والمعرفة ما أوتى بروكلمان يستطيع أن يقوم بمثل هذا العمل الجليل لو كان له مندوبون مثل ما كان لبروكلمان في مختلف مكتبات العالم ينقبون عن المؤلفات العربية التي تناولت مختلف العلوم والآداب والفنون وعلى الرغم من ذلك كله فقد فاته كما فاتهم عدد لا حصر له من المخطوطات العربية والدراسات العلمية والمؤلفات الاسلامية لم يتمكنوا من أن يشقوا طريقهم إليها.

وبذلك يعتبر بروكلمان بهذا الذي فعل واحدا من أئمة المستشرقين الذين أحيوا بكل صدق العرب، فاستحق أن يحبه العرب، ويعتبرونه واحدا منهم، رغم بعض الشطحات التي كانت تؤخذ عليه في تاريخه الاسلام حيث قدم بروكلمان للمكتبة العربية والإسلامية والمكتبة

العالمية كتبا هي بالدرجة الأولى، مراجع في مختلف العلوم والفنون العربية علاوة على ما قدم من كتب اسلامية وعشرات الكتب والمراجع التي حققها حيث مازال العالم العربي والاسلامي بكتابه وبحاثه يرجعون إليها باعتبارها سليمة الآن من المحققين التقات المحبين للعرب، فعاش فيهم وخاض مكنوناتهم بالحب.

ب- سلبيات بروكلمان في دراسة الأدب العربي:

رغم الجهود التي بذلها كارل بروكلمان في تحقيق التراث العربي إلا أن عمله العظيم لم يمنحه من أن ينظر المنظر بشيء من الريبة والشك حينها والاتهام والإدانة حينا آخر ولهذا أردنا أن تقف على أهم السلبيات وهي[1]:

وصف كارل بروكلمان العرب بالتعالي على المسلمين الأعاجم وانتقامهم من مكانتهم ولذلك يقول في كتابه تاريخ الشعوب الإسلامية إذ كان العرب يألفون طبقة الحاكمين فقد كان الأعاجم من الجهة الثانية هم الرعية أي القطيع وجمعها رعايا كما يدعوهم تشبها سامي قديم كان مألوفا حتى عند الآشورين".

فقد إدعى بروكلمان على المسلمين بأنهم نظروا إلى الأعاجم نظرة القطيع فليس له سند إلا أن لفظ الرعية يطلق على الغنم، فموقفه من الاسلام فهو موقف الاستشراقي المعتاد من المصادر الاسلامية بوجه عام، فهو لا يسعى إلى تكوين الصورة الحقيقية عن الانسان، فإنما يستقي منها ما يحتاج إليه لإثبات فروض تبين النية السابقة المقررة في نفسه على صحتها وقد تتجلى موقفه هذا في حديثه عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وحديثه عن الوحي حيث اعتمد بروكلمان على المصادر الاسلامية في معرفة شيء عن حياته النبي صلى الله عليه وسلم قال: والمشهور أن ولادته كانت حوالي 750 لكنه نفي هذه المعلومة وقال :ولكن لن أشك فيها أنها متأخرة بعض الشيء فالملاحظ أب بروكلمان في تحديده لمولد النبي "ص" اعتمد على الأب هنري لاماناس السبوعي الذي قال فيه الدكتور عمر فروخ عن تعليقه على نص بروكلمان والأب هنري لاماناس، قد حاول تأخير مولد النبي "ص" عشر سنوات عن ذلك التاريخ حتى ينقص القول الشرعي الذي يقول أن محمد صلى الله عليه وسلم بعث على رأس الأربعين عاما ومحمد "ص" قد صدع بالدعوة على رأس الثلاثين فمحمد ليس نبيا.

[1] : محمد حسين علي الصغير، المستشرقون والدراسات الاسلامية د ط د ت، (ص115).

فإن بروكلمان يلام على اتخاذ لاماناس مرجعا يأخذ به فإن الأمر يتجاوز مجرد اللوم حين نراه ينفي الحقائق التي وصلت عن الرسول "ص" عن طريق المصادر الاسلامية الموثوقة التي وردت في كتب الحديث النبوي وفي كتب السيرة النبوية وغيرها وقد اقتصر بروكلمان من بين النصوص التي تصور حياة النبي "ص" ما ورد في سورة الضحى قال بروكلمان ولسنا نملك بينة موثوقا بها عن حياة النبي الأولى إلى هذه الآيات القرآنية من سورة الضحى أما عن تفسير بروكلمان للوحي يرى أن الاسلام عمل فكري بشري لا علاقة له بالوحي فقط تطورت على زعمه الأفكار الرسول "ص" في نفسه من واقع البيئة الثقافية التي يحياها، وهي بيئة وثنية اعترف بها الرسول "ص" على زعم بروكلمان ثم تبين فسادها مع الزمن ثم حاول أن يقلد الشعوب الأخرى النصرانية واليهودية في شتى فكرة يدعو إليها على أنها وحي[1] من الله فهو يرى أن الوحي الذي نزل على الرسول "ص" في غار حراء هو وهما تخيله ولهذا راح يفسر ظاهرة الوحي في ضوء الثقافة الجاهلية، فربطين الوحي والتجني الذي يصاحب الكاهن والملاحظ من كل هذا أن بروكلمان شأنه شأن الكثير من المستشرقين، فلا يعرض من أنباء الوحي إلا مقدار الذي يلزمه في نفي النبوة عن النبي "ص" وسكت عن جوانب وتفاصيل لا يستطيع تفسيرها إلا وصفه الاسلام بأنه المبدأ الذي أبلته الأيام وطرحته ورائها ظهريا.

فلم يكني بروكلمان هو صاحب هذا الفن الذي اشتهر تاريخ الأدب العربي، حيث سبقوه العرب وكانت لهم جهود حميدة أعدوا بها الباحث الحديث على طريقة عصرهم مواد البحث وعده الدراسة.

فبروكلمان كأي مستشرق آخر لا ينسى تعصبه على الدين الاسلامي حين يخوض في عماره ويعميه التعصب لأحد أمرين: أولهما: أنه لم يستطيع أن يشذ عن بني جنسه حين يعرض للإسلام ويعلن الرأي الحق ويوافق على ما أتى به الاسلام من أمور يقبل عليها أصحاب الأراء الحرة من الجانب.

وثانيهما: أن عدم معرفته الحقة بالعربية وأسرارها دعاه إلى مجانبة الصواب حين يعرض للشعر العربي مثلا وعلى سبيل المثال لا حصر يعرض للرسول صلى الله عليه وسلم فيقول و"لكن محمدا التاجر المكي هو الذي ساقته ضرورة دينية أعز وأقوى إلى أن يعلن صلته بالله واستخدم محمد في دعوته أساليب الكاهن، وكان محمد في أقدم مراحل دعوته الدينية يطلق ما

[1] : نفس المرجع السابق، محمد حسين علي الصغير، (ص116).

يدور بخلده وهو صادق الاستغراق والغيبوبة في جمل مؤثرة يغلب عليها التقطع والإيجاز وتأخذ طابع سحع الكهان، فهنا نجد أن بروكلمان مخطئا إذ لم يكن يعرف، أو أنه لم يرد يعرف أن محمد "ص" قد اخترته العناية الإلهية لحمل الرسالة وإنها حافظت عليه من رجس الجاهلية وما كان يدور في فلكها، فملامح النبوة كانت تبدو عليه منذ الصغر، فإن القرآن الكريم الدستور السماوي الخالد ليس سجعا إذ نزل به جبريل من السماء لإعجاز العرب الذين كانوا تشتهرون بالفصاحة والبيان، فتحداهم الله سبحانه بهذا حتى يعترفوا بأنه الحق، وبروكلمان يعرف هذا ولكنه تجاهله هذه الحقيقة ونهاية بعيدا عنها يجعل رأيه واهيا وعاريا عن الصحة والقبول، فالقرآن الكريم ليس من كلام الرسول "ص" ولا ناشئا من حالة غيبوبة كانت تعتريه، وانما هو الكتاب الذي لا ريب فيه (لا بأنبه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) سورة فصلت حيث حدثنا القرآن الكريم عن الأهم السابقة والقرون الخالية، كقصص الأنبياء وقصة أهل الكهف وقصة موسى وصاحبه وحال ذي القرنين وقضايا العلوم الكونية وتطور الإنسان الطبيعي فيصف في كل ذلك، ثم لا يزال يصف حتى اليوم في كل كشف علمي حقيقي، وتلك أمور يؤكدها العلماء ويقرها التاريخ ومحمد صلى الله عليه وسلم أمي نشأ في قوم أمين يعلمون حقيقة أمره كما عبروا القرآن عن ذلك فقال " وما كان تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه بيمينك إذ الأرتاب المبطلون" سورة العنكبوت.

فالقرآن ليس سجعا ولا يشبه سجع الكهان، كما قال وأشاد به بروكلمان، وانما له من سحر الألفاظ وجمال التراكيب ما يعجز عنه البشر مهما كانوا.

وخير دليل على ذلك إعجاب الوليد ابن المغيرة القرآن الكريم وسحره.

نجد أن عصبية بروكلمان تظهر في موضع آخر وهو متصل هذه المرة بالشعر فحينها يعوض اللشاعر حسان بن ثابت يقول:حقا كان الرسول لشديد الكراهية للشعر والشعراء ولكنه كان محتاجا إلى الشاعر نجيب على شعراء وفود القبائل التى كانت تفد كثيرا على المدينة معلنة دخول قبائلها في الإسلام.

وأكثر شعر حسان بن ثابت قريب الألفاظ إلى حد الابتذال ولا يصل إلى مستوى جد رفيع وإنما يرجع فضل انتشاره والتعلق به في الأزمنة المتأخرة إلى عرضه العظيم الأهمية وهو منح النبي صلى الله عليه وسلم.

إذن رأى بروكلمان في شعر حسان أنه مبتذل ثم لا يدلل، ثم هو على ما يبدو ولا يفرق بين السهولة الغدية وبين الابتذال ويرجع انتشار شعره لا إلى السهولة وإنما لمنحه لرسول صلى الله عليه وسلم .

ومن الجلي أن العصبية التي كانت تقود بروكلمان في أغلب الأحوال وهو البحث والتجرأ على المقدسات الاسلامية ومعتقداتها، وليس هذا من موضوعية الباحث الحق ولا من شيمته، وقد مثلت بهذا الآن آراءه الخاصة والواضحة كأي مستشرق.

فعجز بروكلمان في بعض الأحيان في التعليق على مذهب من المذاهب أو اتجاه المؤلفين الذين ذكرهم وهم كثير ولذلك كله ظلت شخصية غير واضحة في كتابه المعني الأعم.

فعجز بروكلمان في أحيان كثيرة عن التعليق على مذهب من المذاهب أو اتجاه من اتجاهات المؤلفين الذين ذكرهم وهم كثير وهذا كله ظلت شخصية غير واضحة في كتابه.

*صورة بروكلمان لدى بعض الكتاب العرب: عد معظم الباحثين العرب بروكلمان من المستشرقين الموصفين حيث قال أحدهم وهؤلاء أصحاب الاتجاه الايجابي في الاستشراق وقد عملوا على دراسة حضارتنا دراسة جادة متخاصين شيئا فشيئا من الهوى والتعصب وكشفوا الحقائق عامة وفتحوا السبيل أمام دراسات جديدة وشهدوا حضارة العرب بّأصالتها وسموها ورفعتها ومن هؤلاء العلامة كال بروكلمان الذي استهتر بنشاطه وغزارة إنتاجه وموضوعيته وعمق أبحاثه وشموليتها وحديتها مما جعله مرجعا للمؤلفين في التاريخ الأدب العربي والاسلامي.

وقال مترجم كتابه تاريخ الشعوب الاسلامية وهما نبيه أمين فارس و"منير البعلبكي" في مقدمة الترجمة "ليس بين المعنين بالدراسات العربية والإسلامية من يجهل الاستاذ كارل بروكلمان المستشرق الألماني الشهير وكتابه تاريخ الأدب العربي ذلك الأثر القيم الذي لا تستغني عنه باحث في هذه الناحية من التراث الإسلامي ثم قال " والواقع أن بروكلمان كتابا آخرا لا يقل عن كتابه ذاك شأنا وقيمة إن لم يفقه ذلك هو تاريخ الشعوب الاسلامية أخرجه الناس عام 1939م إلى أن يقولا ولعنا لا تعد جانب الحقيقة إذ قلنا أن أحد من المؤرخين من المستشرقين، فلم يسبق العلامة بروكلمان إلى مثل هذا الكتاب الجامح الذي يستغرق بين لفتيه تاريخ العرب والمسلمين منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا، وقد أثنى عليه عبد الرحمن البدوي

ثناءا عظيما لكتابه موسوعة المستشرقين وأثنى عليه الكثيرون ووصفوه بالموسوعة والتجرد والبعد عن الهوى.[1]

[1] : صلاح الدين المنجد، المنتقى من دراسات المستشرقين، القاهرة، 1900، (ص60).

الخاتمة

وفي خلاصة بحثنا هذا لنا أن نقول: إن كان هذا البحث قد انتهى إلا أن أعمال المستشرقين لم تنتهي ولا يمكن أن توصف بأنها أبحاث ولا بأنها عملية، وإذا كنا قد آثرنا أن نضع القلم الآن فمازال أمامنا مجال القول فسيح فيما يتعلق بالإستشراق وجهود المستشرقين لنجيب على كثير من الأسئلة مثل: هل المستشرقون مصفون في حق الأدب العربي؟ وهل يلام المستشرقون على ما أقاموا به من جهود في إعادة الاعتبار للأدب العربي وما بذلوه من دراسات وأعمال قدرت وهل كان المستشرق الألماني كارل بروكلمان فضل على التراث العربي بما قام به من حفض وصيانة للأدب العربي؟ فكل هذه الإشكاليات مازالت مجالا للدرس والقول، فالاستشراق ظاهرة فكرية لعبت دورا خطيرا في الفكر والأدب العربيين قديما وحديثا، فقديما أخذ الاستشراق العلوم والآداب والفنون عن العرب، ونقلها إلى الغرب، حيث أقام نهضته العارمة على مجموعة من المستشرقين الذين انصبوا حول دراسة الأدب العربي وفنونه حيث بلغ ما بلغه الآن من التقدم والرقي والإزدهار فكانت هناك علاقة قائمة بين المستشرقون والأدب العربي، حيث أن الاستشراق تغلغل في الأدب العربي القديم والحديث ومن خلال دراستنا لموضوع هذه المذكرة المعنونة بجهود بروكلمان في خدمة الأدب العربي لاحظت عدة ملاحظات أراها هامة وهي قسمان قسم خصصته بدراسة الاستشراق الألماني وجهود المستشرقين في دراسة المخطوطات العربية، ودوافع اهتمام المستشرقين بالأدب العربي، وقسم خاص بجهود بروكلمان في دراسته الأدب العربي، وفي ما يخص القسم الخاص بالإستشراق الألماني وجهود المستشرقين في دراسة المخطوطات العربية توصلت إلى النتائج التالية: من عظمة الاستشراق الألماني أنه لم يخضع لغايات سياسية أو استعمارية أو دينية، كالاستشراق في بلدان أوروبية أخرى، فألما يتألم يتح لها أن نستعمر البلاد العربية أو الاسلامية ولم تهتم بنشر الدين المسيحي في الشرق لذلك لم تؤثر هذه الأهداف في دراسة المستشرقين الألمان وظلت محافظة على الأغلب، على التجرد وعلى الروح العالمية حيث دراسات المستشرقين الألمان عن العرب والاسلام والحضارة العربية لم تكن متصفة على الأغلب بالعداء، حيث

أتاح الاستشراق الألماني أن يقدم للعرب والمسلمين خدمات واسعة وخاصة في الميادين الآتية: نشر النصوص القديمة، فهرسة المخطوطات العربية، والاهتمام بالمعاجم العربية ومن مزايا الاستشراق الألماني وهو المنهج العلمي الدقيق الذي يعتبر عند بعضهم مثلا نادرا يحتذى به، وثمة ناحية جديدة زاد اهتمام الاستشراق الألماني بتتبع أحوال العالم العربي ودراسته من جميع النواحي الفكرية والسياسية والاقتصادية، والاتجاهات الجديدة والتيارات الفعالة ودراسة اللهجات العامية، ودراسة الأدب العربي، وقد كان هذا طبيعيا نظرا لمكانة العالم العربي والاسلامي في زماننا، وازدياد نشأته، فظهر مستشرقين الألمان وعلماء العرب فمثل هذا التعاون يفيد الطرفين ويعطي ثمارا علمية جيدة، والعمل على نقل أحسن الدراسات الاستشراقية في الماضي والحاضر إلى اللغة العربية، نظرا لقلة من يعرف الألمانية بين علماء العرب ويمكن أن يتم هذا العمل بالتعاون بين الألمان المستشرقون في دراساتهم في مختلف ميادين الثقافة الاسلامية والعربية.

ونستنتج أيضا أن عناية المستشرقين، بالآداب العربي والتراث الاسلامي حيث أنه عني به عناية كاملة وإن كانت لا تزال أمامه خطوات واسعة للوصول إلى الكمال، لو أن إهتمامه بالأدب العربي قد فاق كل عناياته الأخرى، لأن أعظم جهود المستشرقين بالأدب العربي ودراسته أمرا حتميا لفهم حياتها ونشاطها، إذ أن الأدب العربي يقدم إلينا من وجهة النظر الأدبية ومن وجهة النظر التاريخية أيضا حقلا خصبا، فكان للعرب شغف خاص بلغتهم وعلومها، فقد كان للإستشراق ولع بالغ بآدابهم وفنونهم ويمكن أن يرجع هذا الاهتمام إلى أسباب كثيرة أهمها: صلة هذا الأدب بالاسلام والقرآن الكريم ودراسة الشخصية العربية وفهما، وأثر هذا الأدب في الآداب الأوربية.

أما فيما يتعلق بجهود بروكلمان في خدمة الأدب العربي فهناك عدة نتائج مهمة توصلت إليها أهمها:

إن المستشرق الألماني كارل بروكلمان من المستشرقين العظماء الذي لا ينكر فضلهم في إخراج التراث العرب والعناية به، وقد اهتم بالأدب العربي واعطاءه كثيرا من عنايته وأقبل عليه في حياته، وجعل شغله الشاغل بما له من مؤلفات عديدة فيه، ونفرض له لأهم كتبه

وهو كتاب "تاريخ الأدب العربي الذي بلغ شهرة واسعة، حيث يعتبر كارل بروكلمان موسوعة شاملة في الأدب العربي واللغة العربية والفكر الإسلامي وهي تربو على أكثر من ثلاثمائة مؤلف وبحث في مختلف العلوم والفنون.

فكتاب "تاريخ الأدب العربي" هو كتاب أساسي في الدراسات العربية والاسلامية لا يستغني عنه باحث في الدراسات العربية والإسلامية، فقد قام بروكلمان بهذا العمل الضخم بمفؤده، ولا يقتصر هذا الكتاب على الأدب العربي وفقه اللغة، بل شمل كل ما كتب باللغة العربية من المدونات الاسلامية، فهو سجل المصنفات العربية المخطوط منها والمطبوع قد قام الدكتور عبد الحليم التجار وإلى ترحمة بعض أجزاء من هذا الكتاب إلى العربية بتكليف بتكليف من الجامعة العربية، فكتاب تاريخ الأدب العربي له قيمة كبيرة لدى القارئ، حيث كان أملا يراود كل قارئ باللغة العربية، حينما يبحث في علوم العرب وآدابهم، أو يحاول سبر جهود العلم العربي ومتابعة خطواته في تأسيس ثقافة العالم الجديد من خلال ذلك بدراسة التراث العربي وتصحيح الأخطاء، حيث ساهم في بعث الأدب العربي ودفعه بخطوات واسعة إلى الإمام، وتصيب وافريقي التنقيب عن هذا التراث الأدبي واخراجه إلى النور حتى قام بإثراء المكتبات العالمية بتراث العرب الضخم عبر عصوره للخمسة، ومن خلال دراسة "كارل بروكلمان" لأدب العربي كان قائما على منهج علمي دقيق، لكي تكون الصورة الأدبية شاملة على إنجازاته، فبروكلمان نظر نظرة شاملة لأدب العربي وأجهد نفسه بسرد جميع ما وقعت عليه يداه من آراء وأثار في الأدب الذي ظل يتناوله أكثر من خمسين عاما، وقد جاء كتابه على نمط لا يمكن أن يعده تاريخيا في الأدب وإنما تعده مرجعا هاما لأعمال المؤلفين والشعراء العرب حيث احتدى بروكلمان منهج القدامى في نظرته إلى الأدب العربي وهذا دليل على تأثيره بالثقافة العربية: فبروكلمان في مفهرسه الذي يتألف من أربعة أجراء، حيث يعرض في الجزء الأول لحشد ضخم من الموضوعات والمسائل اللغة العربية والشعر الجاهلي ومصادره، أما الجزء الثاني نجده أنه يعرض من خلاله للأدب العربي في عصر النهضة، أما الجزء الثالث تناول فيه رجال التاريخ والسير والكتب التي ألقوها، أما الجزء الرابع تناول فيه سيرة الرسول "ص" والفقه وتاريخ العرب القديم.

فهذا العمل الجبار لبروكلمان كانت له خطوات ايجابية وسلبية في حقل الدراسات الاستشراقية فجهوده تمثلت في:

- إلقاء بروكلمان نظرة الفاحص الخبير على الأدب العربي في مختلف أزمنته وأمكنته وفنونه منذ نشأته إلى العصر الراهن.
- أخذ بروكلمان يبحث في أصل الأمة العربية التي تمثلها وتمثله، ووصف شعوبها وأجناسها وبيئتها المحيطة وأسلوب حياتها ونظام معشتها.
- لقد وقف بروكلمان من أثار العلم والعلماء في مكتبات المشرق والمغرب مشفوعة بكل ما عرفه من وجوه التأثير المختلفة.
- كان بروكلمان جهده كله منصبا على حشد المؤلفات في التاريخ والأدب والحديث والفقه....الخ.
- فبروكلمان لم يستطيع أن يشذ عن بني جنسه حين للإسلام، فلا ننسى أنه مستشرق لم يتخلى عن عصبيته للإسلام والمسلمين حيث يعرض للرسول "ص" قد قول "ولكن محمد التاجر المكي هو الذي ساقته ضرورة دينية، أعز وأقوى إلى أن يعلن صلته بالله، واستخدم محمد في دعوته أساليب الكاهن" ومن هنا نرى الخطأ واضح في رأي بروكلمان، إذ لم يعرف، أو أنه لم يرد أن يعرف أن محمدا قد اخترته العناية الإلهية لحمل الرسالة.
- كما أكد أن القرآن الكريم هو سجعا، فبروكلمان لم يكن هو صاحب هذا الفن الذي اشتهر بتاريخ الأدب العربي، حيث سبقوه العرب وكانت لهم جهود في هذا الساق.
- ورغم الجهود التي بذلها بروكلمان في تحقيق التراث العربي إلا أن عمله العظيم لم يمنعه من أن ينظر المنظر بشيء من الريبة والشك والإهتمام والإدانة حينا آخر.
- وصف العرب بالتعالي على المسلمين الأعاجم وانتقامهم من مكانتهم، حيث إدعى على المسلمين بأنهم نظروا إلى الأعاجم نظرة للقطيع، أما عن تفسيره للوحي يرى أنه عمل فكري بشري لا علاقة له بالوحي ورغم مما أخذناه من سلبيات على كتاب بروكلمان إلا أنه يعد بأي حال من الأحوال مرجعا هاما وأن عمال كعمل بروكلمان هذا عمل احتاج إلى جهد وصبر.

وأخيرا يبدو أن أي انسان أوتى له من العلم والمعرفة، ما أوتى بروكلمان يستطيع أن يقوم بمثل هذا العمل الجليل لو كان له هندبون مثل ما كان لبروكلمان في مختلف مكتبات العالم ينقبون عن المؤلفات العربية التي تناولت مختلف العلوم والآداب والفنون.

وأخيرا أتمنى أن يكون هذا العمل خطوة إيجابية في حقل الدراسات الاستشراقية.

قائمة المصادر والمراجع

1] – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط1، 1410- 1990، (ص110- مادة الشرق).

2]- أبو الحسن علي الحسن الندوي، مقالات وبحوث حول الاستشراق المستشرقين، الطبعة 1، بيروت، دار إبن كثير، طباعة والنشر 1423-2002.

3]- أحمد سميا لوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، دط.

4]- إدوار سعيد، الاستشراق المعرفة والسلطة والانشاء.

5]- أحمد عبد الحميد غراب، رؤية إسلامية للإستشراق، مجلة للبيان، الرياض.

6]- ابن خلاويه، مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع ، مكتبة المتبني القاهرة- دت..

7]- اسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية الجامعة الأردنية، عمان- الأردن، ط3- 2003.

8]- سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية، دط- دت.

9]-شبكة النجم التعليمية w-w-w stardz com.

10]-صلاح الدين المنجد، المستشرقون الألمان، تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، ج1، بيروت، 1972، ط1.

11]- صلاح الدين المنجد المنتقى من دراسات المستشرقين دون طبعة، 1900.

12]- علي النملة، الأستشراق في الأدبيان العربية، بالرياض، 1414-1993.

13]- عبد الرحمن بدوي، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي- دط-دت.

14]- عبد الرؤوف محمد عوني جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة،ط1، القاهرة، 2004.

15]- عبد الرحمن بدوي موسوعة المستشرقين، 1992.

16]- عبد الحميد صالح جمدان، طبقات المستشرقين، د ط مكتبة مدبولي.

17]- فرج السيد أحمد الاستشراق، الذرائع، النشأة، المحتوى، دط- دت.

18]-فاتح شيب العجمي، المناهج الالمانية في دراسة الثقافة العربية مجلة الجزيرة، العدد 125، السعودية 1426.

19]- كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1962، الجزء الأول.

20]- كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1962 الجزء الثاني.

21]- كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف، بمصر، القاهرة، 1962 الجزء الثالث.

22]- كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف، بمصر القاهرة، الجزء الرابع.

23]- محمد أمين حسونة، المستشرقون بين الأدب القديم والحديث، مجلة المعرفة، أغسطس 1922.

24]- محمد حسين علي الصغير، المستشرقون والدراسات الاسلامية، د ط د ت.

25]- مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، دار الوراق (دط- دت).

26]- محمد حمدي زقزوق الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة.

27]- مازن بن صالح المطباقني، الاستشراق، المدينة المنورة، دت.

28]- مازن المطباقي، نشأة الاستشراق، موقع مركز المدينة المنورة لأبحاث والدراسات الاستشراقية.

29]- نجيب العقيقي، المستشرقون، الطبعة الأولى، بيروت، 1937.

30]- نجيب العقيقي، المستشرقون، ج2، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1974.

31]- رضوان السيد، المستشرقون الألمان، دط- دت.

الفهرس العام

دعاء

الشكر والتقدير

إهداء

مقدمة ..... أ- ب- ج

مدخل:.....07

الفصل الأول:المستشرقون الألمان وجهودهم تجاه المخطوطات العربية 20

المبحث الأول: الاستشراق والمستشرقون الألمان.....20

المبحث الثاني: جهود المستشرقون الألمان في دراسة المخطوطات العربية 27

المبحث الثالث: دوافع اهتمام الاستشراق بالأدب العربي 39

الفصل الثاني: جهود "كارل بروكلمان" في خدمة الأدب العربي..... 47

المبحث الأول:لمحة عن بروكلمان وأهم أثاره الأدبية 47

المبحث الثاني: قراءة في الهندسة الشكلية والمضمونية لكتاب تاريخ الأدب العربي ...53

المبحث الثالث: بروكلمان في ميزان الايجابيات والسلبيات.....72

خاتمة 83

قائمة المصادر والمراجع 89-91

فهرس